

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أفريقيا العالمية

عمادة الدراسات العليا

كلية الدراسات الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

الإطلاق والتقيد وأثرهما في التفسير

(دراسة تطبيقية على سورتي آل عمران والنساء)

إعداد الطالبة: فوزية أحمد فضل مختار إشراف: د. عثمان محمد أحمد

العام الدراسي

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

سورة الإسراء الآية ٨٨

إهداء

إلى كل من له فضل علي من بعد الله عز وجل وأخص والدي

الكريمين رحمهما الله فلولاهما لما وجدت في هذه الحياة،،

إلى زوجي الكريم وأبنائي الأعزاء،،

إلى إخوتي،،

إلى جميع أحبتي...

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، وننتهي عليه الخير كله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن يجد له وليا مرشدا. وأشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تستقصى وأن وفقني لإتمام هذا البحث فمنه أستمد العون والتوفيق والسداد فله الحمد .

ثم يسرني أن أتقدم بالشكر والإمتنان والتقدير إلى أساتذة جامعة أفريقيا العالمية _كلية الدراسات الإسلامية_ لأنهم مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة وكانوا نورا يضيئ الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

كما أتوجه بوافر شكري و تقديرى إلى من زرع في دربنا التفاؤل وقدم لنا الرعاية والتوجيهات والمعلومات، أستاذى الفاضل ومشرفى فى البحث د.عثمان محمد أحمد. والشكر لزملائي الذين شاركوني فى طريق العلم وكانوا خير رفقة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ودعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مستخلص البحث

الإطلاق والتقييد من المواضيع الجديرة بالدراسة والبحث؛ لأن معظم أدلة الشرع وغالبها العمومات والإطلاقات، فعلى من أراد فهم الأحكام الشرعية والأخبار والطلب، أن يكون مدركاً لأحكام الخطاب المطلق وعلاقته بالمقيد، ومقاصد ذلك في اللسان العربي والعرف الشرعي. والمطلق والمقيد من الألفاظ الخاصة التي لها دلالتها في إستنباط الأحكام الشرعية من نصوص القرآن والسنة. ويهدف هذا البحث إلى معرفة مفهومي الإطلاق والتقييد ودراسة أثرهما في التفسير بالتطبيق على سورتي آل عمران والنساء. اعتمد البحث على المنهج الإستقرائي الذي يقوم على تتبع الآيات محل النظر في قضية الإطلاق والتقييد، والمنهج التحليلي لتوضيح مذاهب العلماء في قضية المطلق والمقيد، والمنهج الإستنباطي لإستخراج مدى تأثير قضية الإطلاق والتقييد في فهم معاني القرآن الكريم. عدد الآيات التي وفق الله إليها الباحثة هي واحد وخمسون آية في الإطلاق والتقييد في سورتي آل عمران والنساء، وأكثر الآيات محل البحث في المطلق كانت في الأخبار، بينما أكثر الآيات المقيدة في جانب الأحكام الشرعية، بالإضافة إلى ورود لفظ كان دلالة علي الإطلاق في سورة النساء ما يربو عن خمسين آية. توصلت الباحثة إلى أن الإطلاق والتقييد لهما دلالتهم اللفظية في إستنباط المعاني من الآيات القرآنية، ومعينة على التفسير ودالة على الأحكام الشرعية، و أن ما من لفظ مطلق أو مقيد في القرآن الكريم يأتي إلا لغاية معينة، ولهما أثر في تفسير الآيات والكشف عن معانيها وأسرارها. وتوصي الباحثة أن يجد موضوع المطلق والمقيد إهتماماً لأنه يحتاج إلى مزيد من الإستقراء والدراسة لتوضيح دلالتهم ومعرفة فوائدهما و أن يهتم دارسي التفسير وعلوم القرآن بعلم أصول الفقه وعلوم الحديث حيث أنها علوم لا غنى عنها في فهم كتاب الله. كما أوصت الباحثة بأهمية اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، لتخريج أجيال قادرة على التعامل مع كتاب الله فهما وتدبرا.

Abstract

Absolute And the restriction of topics worthy of study and research because most of the evidence of Sharia most generalizations and releases, those who wanted to understand the provisions of the legitimacy to be aware of the provisions of the absolute discourse and its relationship to the restriction and the purposes of that in the Arabic language and the legal tradition. And the absolute and restricted of the specific words that are significant in the development of the provisions of the legitimacy of the texts of the Quran and the Sunnah. This research aims to know the concepts of release and restriction and study the impact of interpretation by applying to the verses of Al-Imran and Alnessaa. The research relies on the inductive method, which is based on tracing the verses considered in the case of release and restriction and the analytical method to clarify the doctrines of the scholars in the case of absolute and restricted and the deductive approach to extract the extent of the impact of the issue of release and restriction in understanding the meanings of the Quran. In most of the verses in question, the most common verses were in the news, while the most restrictive verses in the Shariah. The researcher concluded that release and restriction have their verbal significance in devising the meaning of the Quranic verses and its meanings on the interpretation and the function of the Shariah rulings and that there is no absolute or restricted word in the Holy Quran except for a specific period and they have an effect in interpreting the verses and revealing their meanings and secrets. The researcher recommends that the subject of the absolute and restricted interest because it needs to be more extrapolation and study to clarify their meanings and knowledge of their benefits and that the scholars of interpretation and sciences of the Quran interested in the sciences of the rich and the sciences of modern and Arabic language as it is indispensable science in understanding the book of Allah. Interest in Arabic because it is the language of the Quran to graduate generations able to deal with it understanding and management.

مقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضى لنا الإسلام ديناً وأرسل إلينا الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، والصلاة والسلام على من نزل إليه الروح الأمين، بكلام رب العالمين، محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله المطهرين وصحبه المكرمين.

وبعد:

إن نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، قد ورد فيها ألفاظ كثيرة تارة تكون مطلقة وأخرى تكون مقيدة، ولكل لفظ منها مدلوله الخاص وأحكامه التي يدل عليها، ولما كان فهم هذه النصوص متوقفاً على معرفة مدلول اللفظ من حيث الإطلاق والتقييد وحكم كل منهما ومتى يحمل المطلق على المقيد عند تعارض النصوص، خاصة وأن ذلك محل إختلاف بين العلماء؛ فقد أرادت الباحثة أن تبين حقيقة كل منهما وحكمها وأراء العلماء في الصور التي يحمل فيها المطلق على المقيد والتي لايجوز فيها الحمل. والمطلق والمقيد من الموضوعات التي ما زالت تحتاج إلى جهد الباحثين في إستقصاء جوانبه وبحث مسائله مع أهمية ربطها بالجانب التطبيقي في القرآن الكريم.

الفصل الأول

أساسيات البحث

المبحث الأول: أسباب إختيار الموضوع وأهميته ومشكلة البحث.

المبحث الثاني: أسئلة وفروض البحث وحدوده ومنهجه.

المبحث الثالث: الدراسات السابقة.

المبحث الأول

أسباب إختيار الموضوع وأهميته ومشكلة البحث

أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة محكمة.
٢. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية يستفيد منها طلاب العلم.
٣. إستنباط بعض الفوائد والدلالات التفسيرية من ألفاظ القرآن الكريم.
٤. إيضاح مدى إرتباط هذه القضية بأصول التفسير، وما لها من أثر في فهم معاني القرآن الكريم.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته في المقام الأول من تعلقه بكتاب الله تعالى وإختصاصه بعلم التفسير، وكفى بذاك شرفاً، وبالنظر إلى موضوع الإطلاع والتقييد في القرآن الكريم عامة؛ فإن له أثراً كبيراً في فهم كلام الله تعالى ومعرفة تأويله، وعلى ما يجري فيه من نزاع تترتب عليه العديد من المسائل في جانب الأصول والفروع، وتتجلى هذه الأهمية إذا إستحضرنا أن قضية الإطلاع والتقييد تذكر في أبواب علوم القرآن، وتدخل في مباحث اللغة، وتندرج ضمن مسائل أصول الفقه، فهي داخلة في التفسير من هذه الوجوه كلها؛ إذ لا غنى للمفسر عن جملة هذه الفنون.

مشكلة البحث:

مطلق القرآن ومقيدته من الموضوعات التي لم يكثر التطرق إليها افرادا في مجال علوم القرآن أسوة بغيرها من الموضوعات، رغم مالهما من أهمية في جانب تفسير القرآن وإستنباط أحكامه.

المبحث الثاني

أسئلة وفروض البحث وحدوده ومنهجه

أسئلة البحث:

- ما المطلق وما المقيد وماهي صيغهما وأقسامهما والأحكام المتعلقة بهما؟
- ما حكم حمل المطلق على المقيد وما شروطه وما دلالاته؟
- ماهي دلالة إستعمال التقييد والإطلاق في النص القرآني؟
- ما هي الآيات التي وردت فيها الألفاظ المطلقة والمقيدة في سورتي آل عمران والنساء وكيف كانت دلالة الإطلاق والتقييد في المعاني التفسيرية للآيات؟
- ما الفوائد المستنبطة من الألفاظ الواردة مطلقة و مقيدة؟

فروض البحث:

- معرفة المطلق والمقيد وصيغهما وأقسامهما والأحكام المتعلقة بهما له دلالاته في القرآن الكريم.
- دراسة ومعرفة حكم حمل المطلق على المقيد وشروطه له دلالاته، وله دور كبير في فهم المعاني التفسيرية للآيات القرآنية.
- دراسة المطلق والمقيد له دور في فهم وتفسير القرآن وإستنباط الأحكام من الآيات.

- وجود فروق بين مصطلحات المطلق والمقيد والعام والخاص ودلالاتهم يساعد في فهم الآيات وتفسيرها.

- ورود اللفظ مطلقا ومقيدا له دلالاته في القرآن الكريم.

حدود البحث:

حدود موضوعية وهي دراسة الألفاظ الواردة في سورتي آل عمران والنساء من حيث الإطلاق والتقييد.

منهج البحث:

إتبعته الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي؛ الذي يقوم على تتبع الآيات محل النظر في قضية الإطلاق والتقييد، والمنهج التحليلي؛ لتوضيح مذاهب العلماء في قضية المطلق والمقيد ومناقشة تلك الأقوال وتوجيهها، والمنهج الاستنباطي؛ لإستخراج مدى تأثير قضية الإطلاق والتقييد في فهم معاني القرآن الكريم والضوابط التي اعتمد عليها المفسرون. هذا مع عناية الباحثة بالآتي:

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرت في البحث.
- ترجمة الأعلام غير المشهورين _ في كل فصل على حدي_، من كتب التراجم والسير المعتمدة.

- عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة في الهامش أشير إلى إسم الكتاب كاملا مع إسم مؤلفه، ثم المحقق -إن وجد -ثم دار النشر ومكانها ثم رقم الطبعة وتاريخها، ثم أذكر رقم الصفحة والجزء، وإذا لم أكتب دار النشر أو رقم الطبعة أو تاريخها فمعنى ذلك أنني لم أجدها.
- وفي صياغتي لهذا البحث أورد الآية التي ورد فيها لفظ الإطلاق أو التقييد أولا ثم أذكر أقوال العلماء والمفسرين فيها ثم أناقش هذه الأقوال وإستخرج فوائد ودلالات الآية التفسيرية.
- قامت الباحثة بتشكيل بعض الكلمات التي يخشى إلتباسها.
- وضعت الباحثة فهرس فنية مثل: (فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية والآثار، فهرس الأعلام المترجم لهم، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

المبحث الثالث

الدراسات السابقة

إستقصاء الباحثة قاد إلى بعض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الإطلاق والتقيد مع إختلاف أوجه تناول كل باحث لموضوعه والجوانب التي قام بالتركيز عليها والدراسات التي وفق الله إليها الباحثة هي:

❖ المطلق والمقيد، للدكتور حمد بن حمدي الصاعدي، رسالة لنيل الماجستير، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١/٢٠٠٣م.

■ وجه الإتفاق: الموضوعين تناولاً مفهومي المطلق والمقيد في اللغة والإصطلاح عند علماء التفسير وعلماء أصول الفقه.

■ وجه الإختلاف: موضوع الدراسة دراسة وصفية أما موضوع البحث دراسة تطبيقية في الألفاظ الواردة مطلقة أو مقيدة في سورتي آل عمران والنساء.

❖ المطلق والمقيد في الشريعة ومفهومهما وحكمهما والعلاقة بينهما، إبراهيم السلمي، ط١/٢٠٠٨م.

■ وجه الإتفاق: الدراستان تناولتا مفهوم المطلق والمقيد وحكمهما وحمل المطلق على المقيد والعلاقة بينهما.

■ وجه الإختلاف: الدراسة السابقة تناولت الموضوع دراسة عامة لمعرفة الحكم الشرعي من النص حيث أن الأحكام ورد منها المطلق والمقيد. أما موضوع البحث يهدف

لتوضيح الألفاظ التي وردت مطلقة أو مقيدة في سورتي آل عمران والنساء أي دراسة تطبيقية.

❖ ضوابط حمل المطلق على المقيد عند الأصوليين وأثر ذلك على الأحكام الشرعية، رسالة

لنيل الماجستير، عديلة على خليل، جامعه النجاح، فلسطين ٢٠١٠م.

■ وجه الإتفاق: أن الموضوعين تناولا موضوع المطلق والمقيد ومفهومها وشروط حمل المطلق على المقيد.

■ وجه الإختلاف: أن الدراسة تتحدث عن ضوابط حمل المطلق على المقيد عند

الأصوليين وتوضح أثر الإختلاف على الأحكام الشرعية (دراسة فقهية)، أما موضوع

البحث عبارته عن دراسة تطبيقية على الألفاظ الواردة مطلقة أو مقيدة في سورتي آل

عمران والنساء (دراسة تفسيرية).

❖ قاعدة المطلق يجري على إطلاقه إذا لم يقع دليل التقييد نصا أو دلالة، رسالة ماجستير،

نادية حسين الغول، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، غزة ٢٠١١م.

■ وجه الإتفاق: إن الدراستين تناولتا مفهوم المطلق والمقيد وحمل المطلق على المقيد

وشروط حمل المطلق على المقيد.

■ وجه الإختلاف: أن الدراسة تناولت موضوع قاعدة المطلق يجري على إطلاقه إذ لم

يقم دليل على تقييده نصا أو دلالة، وهي دراسة أصولية، أما موضوع البحث فهو

دراسة تطبيقية على الألفاظ الواردة مطلقة أو مقيدة في سورتي آل عمران والنساء.

❖ المطلق والمقيد عند الشوكاني، إبتسام الجابري، ملتقى أهل الحديث، ٢٠١٣م.

■ وجه الإتفاق: توضيح مفهوم المطلق والمقيد وصيغهما وأقسامهما وحمل المطلق على المقيد وشروط حمل المطلق على المقيد.

■ وجه الإختلاف: تناولت الدراسة توضيح مفهوم المطلق والمقيد وشروط حمل المطلق على المقيد عند علماء أصول الفقه وعلوم القرآن وتعريف المطلق والمقيد عند الشوكاني مع التطبيق في ضوء فتح القدير، وهي دراسة وصفية. أما موضوع البحث فهو دراسة تطبيقية على الألفاظ الواردة مطلقة أو مقيدة في سورتي آل عمران والنساء.

❖ الإطلاق والتقييد في ألفاظ القرآن الكريم وأثرها في التفسير، رسالة دكتوراة، للدكتور عثمان محمد أحمد، جامعة القرآن الكريم، ٢٠١٥م.

■ وجه الإتفاق: إن الدراستين تطبيقيتان، وتناولتا مفهوم المطلق والمقيد وحمل المطلق على المقيد وشروط حمل المطلق على المقيد.

■ وجه الإختلاف: الدراسة السابقة تطبيقية شاملة لكل الألفاظ الواردة مطلقة أو مقيدة في القرآن الكريم، أما موضوع البحث فهو دراسة تطبيقية إقتصرت على الألفاظ الواردة مطلقة أو مقيدة في سورتي آل عمران والنساء.

هيكل البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى خمسة فصول يحتوي كل فصل على ثلاثة مباحث على النحو

التالي:

الفصل الأول: أساسيات البحث

- المبحث الأول: أسباب إختيار الموضوع وأهميته ومشكلة البحث.
- المبحث الثاني: أسئلة وفروض البحث وحدوده ومنهجه.
- المبحث الثالث: الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: مفهوم المطلق والمقيد وخصائصهما وصيغتهما وأنواعهما وأقسامهما وحكم

كل نوع

- المبحث الأول: مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه وصيغته وأنواعه وأقسامه.
 - المطلب الاول: مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه.
 - المطلب الثاني: صيغ المطلق وأنواعه وأقسامه.
- المبحث الثاني: مفهوم المقيد وحكمه وصيغته وأنواعه.
 - المطلب الاول: مفهوم المقيد وحكمه.
 - المطلب الثاني: صيغ المقيد وأنواعه.
- المبحث الثالث: مفهوم حكم حمل المطلق على المقيد وحاله وشروطه.
 - المطلب الاول: مفهوم حكم حمل المطلق على المقيد.

○ المطلب الثاني: حال حكم حمل المطلق علي المقيد وشروطه.

الفصل الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورتي آل عمران والنساء

● المبحث الأول: تعريف الأخبار.

● المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران.

○ المطلب الأول: تعريف سورة آل عمران.

○ المطلب الثاني: الإطلاق في جانب الأخبار في سورة آل عمران.

○ المطلب الثالث: التقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران.

● المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة النساء.

○ المطلب الأول: تعريف سورة النساء.

○ المطلب الثاني: الإطلاق في جانب الأخبار في سورة النساء.

○ المطلب الثالث: التقييد في جانب الأخبار في سورة النساء.

الفصل الرابع: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورتي آل عمران والنساء

● المبحث الأول: تعريف الطلب.

● المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورة آل عمران.

○ المطلب الأول: الإطلاق في جانب الطلب في سورة آل عمران.

○ المطلب الثاني: التقييد في جانب الطلب في سورة آل عمران.

● المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورة النساء.

○ المطلب الأول: الإطلاق في جانب الطلب في سورة النساء.

○ المطلب الثاني: التقييد في جانب الطلب في سورة النساء.

الفصل الخامس: الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورتَي آل عمران والنساء

- المبحث الأول: تعريف الأحكام الشرعية.
- المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورة آل عمران.
- المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورة النساء.

الخاتمة والتوصيات.

الفهارس العلمية.

قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الثاني

مفهوم المطلق والمقيد وخصائصهما وصيغهما

وأنواعهما وأقسامهما وحكم كل نوع

المبحث الأول: مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه وصيغته وأنواعه وأقسامه.

المطلب الأول: مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه.

المطلب الثاني: صيغ المطلق وأنواعه وأقسامه.

المبحث الثاني: مفهوم المقيد وحكمه وصيغته وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم المقيد وحكمه.

المطلب الثاني: صيغ المقيد وأنواعه.

المبحث الثالث: مفهوم حكم حمل المطلق على المقيد وحاله وشروطه.

المطلب الأول: مفهوم حكم حمل المطلق على المقيد.

المطلب الثاني: حال حكم حمل المطلق على المقيد وشروطه.

المبحث الأول

مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه وصيغته وأنواعه وأقسامه

المطلب الاول: مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه.

تعريف المطلق لغة:

المطلق لغة: إسم مفعول مأخوذ من طلق وهو يدل على التخلية والإرسال والتحرر من القيد.

يقال طلق طلوقة وطلاقة أي تحرر من قيده ونحوه.

وطلقت المرأة من زوجها طلاقاً: بمعنى تحللت من قيد الزوجية.

وأطلق له العنان: أرسله والتطليق: التخلية والإرسال وحل العقد، ويكون الإطلاق بمعنى

الترك والإرسال. وعليه يكون المطلق: ما لا يقيد بقيد أو شرط، وغير المعين.

والإطلاق: الحل والإرسال، يقال أطلقت الأسير إذا حلت قيده فخلت عنه. ومنه أطلقت

القول إذا أرسلته من غير قيد ولا شرط، وأطلقت البيئة إذا شهدت من غير تقييد بتاريخ،

ويقال للإنسان طليق إذا أعتق أي صار حراً، ويقال أطلق الناقة من عقلها إذا تركها ترعى

وحدها، ويقال: الماء المطلق إذا سق عنه القيد. ويقال الطليق، الأسير الذي أطلق عنه

أسره وخلي سبيله^(١).

^١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ط ٢ المطبعة الأميرية مصر، مادة (طلق)، وتاج العروس للسيد محمد مرتضي الزبيدي مادة (طلق) الناشر دار ليبيا بنغازي، تهذيب الصحاح لمحمود بن أحمد. ٤٢١/٦.

ومنه الطلقاء وهم كفار قريش الذين عفا عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأطلقهم عندما فتح مكة وقال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ^(١). قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (خير الخيل الأدهم، الأقرح، الأرثم، محجل الثلاث، مطلق اليمين) ^(٢).

والمطلق في الألفاظ ضد المقيد، قال ابن فارس ^(٣) في كتابه تحت عنوان الخطاب المطلق والمقيد: أما الإطلاق فأن يذكر الشي بإسمه لا يقرن به وصف ولا شرط ولا زمان ولا عدد، والتقييد أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه فيكون ذلك القرين زائدا في المعنى ^(٤).

تعريف المطلق اصطلاحاً:

عرفه الأصوليين وهم علماء أصول الفقه تعريفات كثيرة أهمها:

المطلق: "هو ما دل على فرد منتشر ^(٥) وقيل هو ما دل على الماهية بلا قيد ^(٦).

^١. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب فتح مكة حرسها الله تعالى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ٣، ١٤٢٤ هـ / ١٩٠٩ م.

^٢. الأدهم: الأسود، والأقرح: ما كان في جبهته بياض قليل دون الغرة. الأرثم: هو ما كان شفته العليا وأنفه بيضاء، المحجل: ما كانت قوائمه بيضاء، مطلق اليمين: أي لا تحجيل فيها، انظر محيط المحيط مادة (دهم)، (قرح)، (رثم)، (حجل). والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد باب ما يستحب من = الخيل بالرقم (١٦٩٧) ٢٥٦/٣ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٨ م.

^٣. أبو الحسن احمد بن فارس أحد ائمة اللغة في القرن الرابع.

^٤. الصاحبى، ابن فارس، مطبعة السعيد، القاهرة، الناشر المكتبة السلفية، ص ١٦٤.

^٥. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت لعبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الأنصاري اللكنوي تحقيق: عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ.

^٦. الإيتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ٣ / ١٠١.

وقال الآمدي ^(١) المطلق هو: "اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه" ^(٢) ، كلفظ رقبة في

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ

تُعْظَمُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ^(٣) يدل على عتق إنسان.

وقيل المطلق هو: "اللفظ الواقع على صفات لم يقيد ببعضها" ^(٤) ، كقوله سبحانه وتعالى:

(فتيمموا صعيدا طيبا) ^(٥).

وعرفه ابن الحاجب ^(٦) بأنه: "ما دل على شائع في جنسه" ^(٧) "

١. أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي (٥٥١ - ٦٣١ هـ = ١١٥٦ - ١٢٣٣ م) الفقيه الأصولي، الملقب سيف الدين الآمدي؛ كان في أول اشتغاله حنبلي المذهب، وانحدر إلى بغداد وقرأ بها على ابن المني أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي، وبقي على ذلك مدة ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، وصنف في أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف، وكل تصانيفه مفيدة. فمن ذلك كتاب "أبكار الأفكار" في علم الكلام واختصره في كتاب سماه (منائح القرائح) و (رموز الكنوز) وله (دقائق الحقائق) و (الباب الألباب) و (منتهى السؤل في علم الأصول)، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت ط ١٩٠٠م، ٣/٢٩٤.

٢. الأحكام في أصول الأحكام - الآمدي تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان ٥/٣.

٣. سورة المجادلة الآية ٣.

٤. كتب الحدود في الأصول لابن الوليد سليمان بن خلف الباجي. تحقيق نزيه حماد مؤسسة الزعبي للطباعة، ص ٤٧.

٥. سورة المائدة الآية ٦.

٦. محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، الأصبهاني: (٦٧٤ - ٧٤٩ هـ = ١٢٧٦ - ١٣٤٩ م) مفسر، كان عالما بالعقليات. ولد وتعلم في أصفهان. ورحل إلى دمشق فأكرمه أهلها، وأعجب به ابن تيمية. وانتقل إلى القاهرة، من كتبه (التفسير) و (البيان) في شرح مختصر ابن الحاجب، أصول، و (بيان معاني البديع) شرح البديع لابن الساعاتي في أصول الفقه، و (شرح مطالع الأنوار)، وغيرها. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ٥/٤٠٠.

٧. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقاء، الناشر: دار المدني، السعودية، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ٢/٣٤٩.

وتشترك هذه التعريفات جميعا في إعتبار الشيوع وإن كانت تختلف في العبارات وبعض القيود.

وعرفه الإمام الزركشي^(١) بأنه: " ما دل على الماهية من حيث هي هي " (٢)

وقد عرفه الإمام الرازي^(٣) فقال: " هو اللفظ الدال على الحقيقة من حيث أنها هي من غير

أن يكون بها دلالة على شيء من قيود تلك الحقيقة سلبا كان القيد أو إيجابا " (٤)

١. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٩ م)، عالم بفقته الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاء. قال بعض المؤرخين كان فقيها أصوليا أديبا فاضلا في جميع ذلك ودرس وأفتى وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى وحكى لي الشيخ شمس الدين البرماوي أنه كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم لا يشتغل عنه بشيء وله أقارب يكفونه أمر دنياه له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) و (لقطة العجلان) في أصول الفقه، و (البحر المحيط) ثلاث مجلدات في أصول الفقه، و (إعلام الساجد بأحكام المساجد) وغيرها انظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، نقي الدين ابن قاضي شهبه، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار: عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ ١٦٨/٣.

٢. البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، دار الكتب ط ١ ٤١٤ هـ ٤١٣/٣.

٣. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م) الإمام المفسر. أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) ثمانية مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين انظر: طبقات الشافعية، ٦٥/٢).

٤. المحصول في علم الأصول، للرازي مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٤١٨ هـ ٣٥٥/١، ٣٥٦.

وعرفه تاج الدين السبكي ^(١) فقال: "المطلق هو الدال على الماهية بلا قيد " ^(٢) ولعل الإختلاف بين هذه التعريفات لفظي، لكن التعريف الأفضل هو ما ذهب إليه ابن الحاجب وهو أن المطلق (ما دل على شائع في جنسه) أو ما ذهب إليه الإمام الأمدي في قوله: "هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه" فكلا التعريفين جامع مانع ^(٣).

حكم المطلق:

اتفق علماء اصول الفقه على أن اللفظ إذا ورد مطلقا في أي نص من النصوص الشرعية، فالأصل العمل به على إطلاقه دون تغيير أو تأويل، إلا إذا ورد دليل على تقييده، وصفا كان القيد أم شرطا ، زمانا أم صفة، أم غير ذلك، مما يصرفه عن إطلاقه أو يحدد من شيوعه في جنسه ^(٤).

مثال في ذلك:

• قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ^(٥)، فلفظ

١. عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: (٧٢٧ - ٧٧١ هـ = ١٣٢٧ - ١٣٣٧م) قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) ودرس وحدث وصنف وأشغل وناب عن أبيه بعد وفاة أخيه القاضي الحسين. وحصل فنونا من العلم من الفقه والأصول وكان ماهرا فيه والحديث والأدب وبرع شارك في العربية وكان له يد في النظم والنثر جيد البديهة ذا، بلاغة وطلاقة لسان وجراءة جنان وذكاء مفرط وذهن وقاد وكان له قدرة على المناظرة صنف تصانيف عدة منها " طبقات الشافعية الكبرى (ستة أجزاء) (معيد النعم ومبيد النقم) و(جمع الجوامع) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ١٠٦/٣.

٢. جمع الجوامع السبكي، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر، ط ٢ ٤٤/٢.

٣ انظر بيان المتصر شرح متصر ابن الحاجب ٢-٣٥٠.

٤. آراء العلماء في حمل المطلق والمقيد، د.رمضان محمد عيد، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة.

٥. سورة البقرة من الآية ٢٣٤.

أزواجا مطلق ، ولم يقم دليل على تقييده بالدخول أو عدمه ، ولم يرد في نص آخر مقيدا ، فيجب العمل به على إطلاقه كما ورد ، ومقتضى هذا أن الزوجة التي توفي عنها زوجها تجب عليها عدة الوفاة مطلقا ، أي سواء كان قد دخل بها قبل الوفاة أم لا ، عملا بإطلاق الآية الكريمة.

• قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٢٣) دللت الآية الكريمة على تحريم أم الزوجه مطلقا أي سواء دخل الزوج بالبنات أم لم يدخل بها.

• قوله تعالى: (من بعد وصية يوصى بها أو دين) (٢) فلفظ وصية مطلق يشمل القليل والكثير من التركة بل يصدق عليها جميعها لو أوصى بها.

خصائص المطلق:

من التعريفات السابقة يتضح أن المطلق يتميز بخصائص منها (٣):

١ . سورة النساء من الآية ٢٣ .

٢ . سورة النساء من الآية ١١ .

٣ . انظر اراء العلماء في حمل المطلق علي المقيد .

- يتميز بدلالته على الوحدة والمقصود بالوحدة ليس العدد واحد وإنما ما دل على الواحد في الجنس أو النوع.
- المطلق يدل على الواحد الشائع المنتشر بين أفرادهِ.
- المطلق نكرة في سياق الإثبات.
- الإطلاق نسبي فقد يكون الشيء مطلقاً بالنسبة إلى أفراد آخرين ومقيداً بالنسبة لما هو أعم منه.
- المطلق لفظ عام يشمل جميع أفرادهِ وصفاته إلا أن عمومهِ بدلي.

المطلب الثاني: صيغ المطلق وأنواعه وأقسامه.

صيغ المطلق:

الإطلاق يكون في المفردات كما يكون في الجمل ويكون في الأفعال كما يكون في الأسماء. ومن صيغ المطلق^(٢٠):

أولاً في المفردات:

- الجمع المنكر: وهو من المطلق كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيَمَا

فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ (٣) أزواجاً في الآية جمع

١. المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء، د.حمد بن حمد الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، ط٢/٢٨٤ ص١٤٧.

٢. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه عل مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعاعيلي المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢/٢٣١٤ هـ/ج٢ ص١٠٣.

٣. سورة البقرة الآية ٢٣٤.

زوج ولم تذكر الآية كون الزوجات مدخولا بهن أو غير مدخول بهن ولم يرد دليل يخالف هذا الإطلاق ولهذا كان الحكم أن تعدد الزوجة المتوفى عنها زوجها المدة المقررة في الآية سواء كان مدخولا بها أو غير مدخول بها.

- الفعل المبني للمجهول: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١) و(قيل) هنا فعل مبني للمجهول و وروده مطلقا في الآية، أفاد وقصد به كل من يقوم بأمر الدين والنصيحة في مواجهة المفسدين في أي زمان (٢).

- النكرة في سياق الإثبات: يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٧) (٣)، فلفظ بقرة في الآية أفاد الإطلاق.

ثانيا: صيغ الإطلاق في الجمل (٤)

- صيغة أفعل المقتضى إستفادة الوجوب: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢)

١. سورة البقرة الآية ١١.

٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ج ١، ص ٢٨٤.

٣. سورة البقرة الآية ٦٧.

٤. انظر التحرير والتنوير، ج ١ ص ٢٨٤.

(١) اختلف أهل العلم في صيغة أفعل وما في معناه فذهب الجمهور إلى أنها

حقيقة في الوجوب فقط وصححه ابن الحاجب والبيضاوي (٣، ٢).

• الجملة المفيدة للإنحياز في الشرط: كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ

عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ

أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ

مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ (٤) .

أنواع المطلق:

• المطلق الحقيقي:

وهو لفظ دال على ماهية الشئ فقط، وهو المطلق من كل وجه، ويقال المطلق

على الإطلاق، وهو المجرد من جميع القيود الدالة على ماهية الشئ من غير أن

يدل على شئ من أحوالها وعوارضها، كلفظ رقبة في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ

قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَا ۖ ﴾ (٥).

• المطلق الإضافي:

١. سورة البقرة الآية ٢٢٢.

٢. عبد الله بن عمر البيضاوي هو أحد علماء أهل السنة والجماعة وهو فقيه وأصولي شافعي ومتكلم ومحدث ومفسر ونحوي (ت ١٢٨٦ م).

٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق أحمد عزو عناية، دار

الكتاب العربي، ط ١، ص ٢٤٧.

٤. سورة الرعد الآية ٣٣.

٥. سورة المجادلة الآية ٣.

وهو ليس مطلقا من كل وجه فقد يكون مطلقا من وجه ومقيدا من وجه وهو دال

على واحد شائع في الجنس^(١) كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾^(٢) .

أقسام المطلق والمقيد:

للمطلق والمقيد صور عقلية وأخرى واقعية نذكر منها الأقسام الواقعية فيما يلي:^(٣)

• القسم الأول: أن يتحد السبب والحكم، كالصيام في كفارة اليمين، جاء مطلقا في القراءة

المتواترة بالمصحف: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾^(٤)

ومقيدا بالتتابع في قرآءه ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) فمثل هذا يحمل المطلق

فيه على المقيد لأن السبب الواحد لا يوجب المتتافيين. ولهذا قال قوم^(٥) بالتتابع، وخالفهم

من يرى أن القرآءه غير المتواترة و إن كانت مشهورة، ليست حجة، فليس هنا مقيد حتى

يحمل عليه المطلق.

• القسم الثاني: أن يتحد السبب ويختلف الحكم، كالأيدي في الوضوء والتيمم قيد غسل

الأيدي في الوضوء: بأنه إلى المرافق، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى

الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

١. الفائق في أصول الفقه، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي، تحقيق محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.

٢. سورة البقرة الآية ١١.

٣. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ، ط ٣.

٤. سورة المائدة من الآية ٨٩.

٥. قال أبوحنيفة والثوري، وهو أحد قولى الشافعي.

(١) ، وأطلق المسح في التيمم ، قال تعالى : ﴿ فَلَمْ تَحْدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

بِأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

وَلِيُثَبِّتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (٢) .

ف قيل: لا يحمل المطلق على المقيد لإختلاف الحكم. ونقل الغزالي (٣) عن أكثر الشافعية

حمل المطلق على المقيد هنا لإتحاد السبب وإن اختلف الحكم.

• القسم الثالث: أن يختلف السبب ويتحد الحكم وفي هذا صورتان:

الأولى: أن يكون التقيد واحداً، فالرقبة (مطلقة) في كفارة الظهار في قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ

رَبَّةٍ مِّن قَبْلُ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ (٤) ، ومطلقة في كفارة اليمين في قوله تعالى : (تحرير رقبة)

ومقیده بالإيمان في كفارة القتل الخطأ في قوله تعالى: (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة

مؤمنة) (٥) .

إذا نظرنا إلى أسباب الكفارة في الحالات الثلاث وجدناها مختلفة فالسبب في الآية الأولى

(الظهار)، وفي الثانية (الحنث باليمين)، وفي الثالثة (القتل الخطأ) وإذا نظرنا إلى الحكم

وجدناه واحداً وهو عتق الرقبة، لكنه في الظهار واليمين مطلق، وفي القتل مقيد، فهل يحمل

١. سورة المائدة من الآية ٦.

٢. سورة المائدة من الآية ٦.

٣. أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الشافعي أحد أعلام عصره وهو أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس (١٣٥٣-١٤١٦هـ).

٤. سورة المجادلة من الآية ٣.

٥. سورة النساء من الآية ٩٢.

المطلق في هذه الصورة على المقيد؟! فتوجب في كفارة الظهار واليمين أن تكون الرقبة مؤمنة أيضا هذا ما وقع فيه الإختلاف، ذهب الأحناف وأكثر المالكية أنه لا يحمل المطلق على المقيد وذهب أكثر الشافعية والحنابلة إلى حمل المطلق على المقيد.

الثانية: أن يكون القيد متعددا

مثاله: فالصوم (مطلق) في كفارة اليمين ﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرُهُ أَيَمِّنْكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾^(١) وفي قضاء رمضان (فعدة من أيام اخر)، وهو مقيد بالتتابع في كفارة الظهار ﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) ومقيد بالتفريق في صوم المتمتع بالحج في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(٣).

اتفق العلماء على أنه لا يحمل المطلق على المقيد لإختلاف القيد وعدم وجود مرجح لأحد القيود. أن يختلف السبب ويختلف الحكم: كاليد في الوضوء والسرقة، قيدت في الوضوء إلى المرافق، وأطلقت في السرقة، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)، فلا يحمل المطلق على المقيد للإختلاف سببا وحكما، وليس في هذا شئ من التعارض^(٥).

١. سورة المائدة من الآية ٨٩.

٢. سورة المجادلة من الآية ٤.

٣. سورة البقرة من الآية ١٩٦.

٤. سورة المائدة من الآية ٣٨.

٥. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ج ٢ ص ٥.

المبحث الثاني

مفهوم المقيد وحكمه وصيغه وأنواعه

المطلب الاول: مفهوم المقيد وحكمه.

تعريف المقيد لغة:

المقيد لغة: مأخوذ من القيد والقيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها وجمعه أقياد وقيود ثم يستعار في كل شي يحبس ويكبل به.

يقال: قيدت أقيده تقيدا: أي حبسته ومنعته من الحركة.

والمقيد موضع القيد من رجل الفرس والخلخال من المرأة.

ويقال قيدته تقييدا إذا جعلت المقيد في رجله ومنه مجازا، تقييد الألفاظ فيما يمنع الإختلال ويزيل القياس. وكذلك يقال قيده بالإحسان أي ملك قلبه، ويقال قيد الكاتب والمتكلم إذا حددا وعينا غرضها.^(١)

ومن المجاز: كتاب مقيد: مشكول، وناقصة مقيدة لا تنبعث وقيدها الكلال وقيده بالإحسان وتقول: إن قيود الأيادي أوثق الأقياد^(٢).

^١. القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز أباري، دار التراث ط ٨ ١٤٢٦ هـ ٣/٧٢٠، ولسان العرب، ج ٣/٣٨٢، والمصباح المنير مادة (قيد) ١٨١/٢ وتاج العروس (مادة قيد) ٤٧٩/٢.

^٢. أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو أحمد الزمخشري جار الله تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١٩ هـ، ص ١١٤.

ومنه قول مقيد إذا قرن بوصف أو شرط أو عدد ونحو ذلك، وأما الإطلاق، فإن يذكر الشيء بإسمه لا يقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك^(١).

وقال الطوفي^(٢): "الإطلاق والتقييد في الألفاظ مستعاران منهما في الأشخاص يقال رجل أو حيوان مطلق، إذا خلا من قيد أو عقل أو شكال، ومقيد إذا كان في رجله قيда أو عقالا أو شكال، من موانع الحيوان من الحركة الطبيعية الإختيارية التي ينتشر بها بين جنسه، فإذا قلنا: أعتق رقبة، فهذه الرقبة شائعة في جنسها شيوع الحيوان المطلق بحركته الإختيارية التي تنتشر بها بين جنسه، فإذا قلنا: "أعتق رقبة مؤمنة" كانت هذه الصفة لها كالقيد المميز للحيوان المقيد بين أفراد جنسه، ومانعة لها من الشيوع كالقيد المانع للحيوان من الشيوع بالحركة في جنسه"^(٣).

التقييد إصطلاحاً:

أيضاً هناك كثير من التعريفات ذكرها العلماء للمقيد أكتفي بذكر أهمها.

قيل: "هو اللفظ المتناول لمعين أو غير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة

^١. معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا الرازي تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر = ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م.

^٢. سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي الفقيه الاصولي الحنبلي، دخل بغداد وتلقى فيها العلوم ثم سافر إلى دمشق سنة ٧٠٤ ومصر سنة ٧٠٥ توفي في بلدة الخليل سنة ٧١٦هـ قوماً بالنحو والفقه والتاريخ ونحو ذلك، وله في كل ذلك مقامات ومبارك. قال الفاضل كمال الدين الأديوي: كان شيعياً يتظاهر بذلك، ووجد بخطه هجو في الشيخين رضي الله عنهما. وصنف تصنيفاً أنكرت عليه ألفاظاً غيرها. وكان كثير المطالعة، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص، وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم. وصنف تصانيف منها: مختصر الترمذي، واختصر الروضة في أصول الفقه تصنيف الشيخ الموفق، وشرحها، وشرح الأربعين النووية، وشرح. انظر: أعيان العصر وأعيان النصر ٤٤٥/٢.

^٣. شرح مختصر الروضة، الطوفي. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ط ١٤٠٨هـ / ٢٠٢٣م.

وقال الآمدي المقيد يطلق على إعتبارين:

الأول: ما كان من الألفاظ الدالة على مدلول معين كزيد وعمرو ونحوه.

والثاني: ما كان من الألفاظ دالا على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة عليه كقولك (دينار

مصري) (ودرهم مكي) (٢) .

وعرفه ابن الحاجب: بأنه "ما أخرج من شائع بوجه كرقبة مؤمنة (٣)".

وقال صاحب كشف الأسرار: المقيد هو "اللفظ الدال على مدلول المطلق بصفة زائدة (٤)".

ولعل التعريف الأوفق هو ما ذهب إليه الآمدي بأحد إعتباره، بأنه اللفظ الدال على وصف

مدلول المطلق بصفة زائدة عليه وهذا التعريف أيضا موافق لتعريف ابن الحاجب وتعريف

صاحب كشف الأسرار، لأنها توافق مفهوم المقيد لغة لأن المقيد إنما سمي مقيد لورود قيد

عليه، ولو جرد منه لعاد مطلقا كما كان ومثل ذلك " رقة مؤمنة، فلفظ رقة قبل ورود القيد

مطلقا ثم قيد بلفظ مؤمنة، فأصبح مقيدا " ولو جرد عن هذا القيد لأصبح مطلقا.

حكم المقيد:

اتفق العلماء على أنه إذا ورد لفظ القيد في نص تشريعي، فإنه يجب العمل به كما ورد،

لا يجوز إلغاء القيد الوارد فيه، والعدول عنه إلى الإطلاق إلا إذا ورد دليل شرعي على

١. انظر روضة الناظر وجنة المناظر، ط ٢، ١٠٢/٢.

٢. انظر الإحكام في أصول الأحكام، ٣/ ٤.

٣. انظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط ١٢/ ٣٣٩.

٤. كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري، دار الكتاب الإسلامي ٢/ ٢٨٧.

إلغاء ذلك القيد. مثال ذلك: أولاً: مثال المقيد الذي لم يقم دليل على إطلاقه: صيام شهرين متتابعين في كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ٩٣﴾^(٢). فقد أوجب النص القرآني صوم الشهرين وقيدهما بأن يكونا متتابعين، وهكذا لا يكون من وجبت في حقه كفارة الصوم هذه مؤدياً ما وجب عليه، خارجاً عن العهدة إلا إذا صام شهرين متتابعين، فلا يجزئه عموماً متفرقين ولو فعل لم يخرج عن العهدة، واعتبر كأنه لم يكفر^(٣). ففي الكفارتين المذكورتين -كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار- ورد النص بقدر معلوم من المدة الزمنية مقيد بوصف التتابع، فيجب العمل بهذا القيد مادام لم يثبت دليل يخرج المقيد من المطلق وكما لا يجوز الإخلال بالقدر المنصوص عليه وهو الشهران، فكذا لا يجوز الإخلال بالوصف الذي قيده به وهو التتابع^(٤).

^١. سورة النساء الآية ٩٢.

^٢. سورة المجادلة الآية ٤.

^٣. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي وأسمه لمؤلفه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي المتوفي ٦٧١، ١٨٩٧/٣، ٦٤٥٣/٩.

^٤. المبسوط، السرخسي (٤٩٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ٣/٧٥، شرح فتح القدير والعناية على الهداية ٩/٢٥ - ٤/١٠١.

وقد أوضح السرخسي^(١) بأن كل صوم في القرآن لم يذكره الله متتابعاً ، فله أن يفرقه، وما ذكر متتابعاً فليس له أن يفرقه ثم قال رحمه الله: (أما المذكور متتابعاً فصوم كفارة القتل وكفارة الظهار فإن النص ورد بقدر معلوم مقيد بوصف، وكما لا يجوز الإخلال بالقدر المنصور فكذا بالوصف المنصوص)^(٢).

وأيضاً فإن لفظ رقبة كفارة القتل خطأ وردت مقيدة بكونها مؤمنة، فيجب العمل بهذا القيد، ولا يجزئ المكلف تحرير رقبة كافرة، ولا يخرج عن عهدة التكليف، ولا يتحقق إمتثاله لأمر الشارع إلا بتحرير رقبة مؤمنة دون غيرها من الرقاب .

ثانياً : مثال المقيد الذي دل الدليل الشرعي على إلغاء مافيه من القيد كلمة (ربائبكم) في قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّائِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾^(٣)، فالشارع هنا قيد الربائب بكونهن في الحور _ أي في البيت زوج الأم وفي رعايته _ وقد قام الدليل على إلغاء هذا القيد ، وهو قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فإنه يدل على حل التزويج بالربيبة عند عدم الدخول بالأم ، ولو كان وجود الربيبة في حجر الزوج شرطاً في التحريم لما إكتفل المولى عز وجل في إثبات الحل بنفي الدخول فقط، ولقال: (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم)، فالإكتفاء في ثبوت الحل بنفي الدخول فقط ، دليل على أن وجود الربيبة في الحجر ليس شرطاً في التحريم، وإنما ورد هذا القيد بناء على ما جرت به العادة من وجود

١ . محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي شمس الائمة هو فقيه أصولي حنفي (٤٩٠هـ).

٢ . انظر المبسوط، ٧٥/٣.

٣ . سورة النساء من الآية ٢٣.

الربيبية في الغالب في كنف زوج أمها ورعايته، ولهذا يقول العلماء: إن القيد هنا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له.

المطلب الثاني: صيغ المقيد وأنواعه.

صيغ المقيد:

الكلام عن مقيدات المطلق وأحكام التقييد والتمثيل لها فيه شئ من الصعوبة وذلك لقلّة من كتبوا فيه بالتفصيل فحيث أنه كان شبه بين مخصصات العام ومقيدات المطلق والمقيدات قسمين: متصله ومنفصلة^(١).

المقيدات المنفصلة فهي ما يستقل بنفسه عن المطلق من لفظ وغيره وهي التقييد بالكتاب وبالسنة المتواترة وخبر الأحاد^(٢).

أما مقيدات المطلق المتصلة منها:

- المعهود الذهني: هو الإشارة إلى الحقيقة بإعتبار بعض الأفراد غير معنية للعهدية الذهنية لجنسها، ومعنى التعريف أنه يشار باللام إلى الحقيقة من حيث تحققها في ضمن فرد ما لا من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن فرد معين أو ضمن كل فرد بل يشار إليها باللام للعهدية الذهنية^(٣،٤).

^١. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ص ٢١٧.

^٢. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ص ١٦٠.

^٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٣ هـ.

^٤. حاشية السعد على مختصر ابن الحاجب، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ج ٢/ص ١٥٥.

• الحال: المراد بالحال هنا في المعنى كالصفة مثاله قول أطعم من جاءك سائلا فكلمة سائلا تقيد الإطعام بمن جاء متصفا يكون سائلا فالحال متفق على أنها تخصص العموم لا أنها صفة في المعنى فيجوز تقييد المطلق بالحال شرط أن لا يكون هناك مانع^(١).

• البديل: بدل البعض هو أن يكون الثاني جزءا من الأول أو ما أبدل من الأول وهو بعضه وذلك كقوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١٧) ويسمى بدل البيان لان اللفظ الأول يدل على العموم ثم يبين الثاني أنه إنما أريد البعض^(٣).

• الصفة: يراد بها هنا مطلق بلفظ آخر وليس بشرط ولا عدد ولا غاية ومثال لذلك (اعتق رقبة مؤمنة) فإن الرقبة بدون صفة مؤمنة صارت مطلقة تشمل أي رقبة فإذا وصفت بالمؤمنة صارت مقيدة^(٤).

• الظرف والجار والمجرور: وهما من مخصصات العموم ويجوز أن تقيد المطلق كمثال أكرم رجلا اليوم وأكرم طلابا أمام امرأة في البيت^(٥).

١. نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى، ط ١ ج ٤ ص ١٢٨.

٢. سورة آل عمران الآية ٩٧ .

٣. الدليل الشرعي بين الإطلاق والتقييد، إبراهيم بن عبد الله بن محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة ١٣٣٩هـ/ص ١٧٩.

٤. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، ط ١ ص ٢٢٩.

٥. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ص ٢٣٢.

- التمييز: هو كالصفة في المعنى ويجوز تقييد المطلق بالتمييز لعدم وجود مانع كقوله

تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَجْدِينَ ﴿٤﴾ ^(١) فالتمييز هنا كوكبا جاء مقيدا للفظ المطلق أحد عشر.

- الغاية: هي مدى الشئ ونهايته المقتضية مخالفة حكم ما بعده لما قبلها ولهما

لفظان هما حتى وإلى وحكمهما في التعدد حكم لشرط وتقييد المطلق متصور وذلك

إذا كان الإطلاق في جانب الأفعال ^(٢) .

- المفعول له والمفعول به: وكل واحد يصلح أن يكون مقيدا لفعله بما تضمنه من

المعنى فالمفعول له معناه التصريح بالعلة التي لأجلها وقع الفعل نحو ضربته تأديبا

فذلك الفعل لتلك العلة فقط والمفعول معه معناه تقييد الفاعل بتلك المعية نحو ضربته

وزيدا فيفيد أن ذلك الضرب واقع على المفعول به مقيدا بتلك الحال التي هي

المصاحبة بين ضربه وضرب زيد ^(٣).

- الإستثناء: من مقيدات العموم وفيه خلاف في تقييده للمطلق وهو الإخراج بإلا غير

الصفة ونحوها أو هو الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها من متكلم واحد كقوله عز وجل:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ^(٤،٥) .

^١ . سورة يوسف الآية ٤ .

^٢ . انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ص ١٥٤ .

^٣ . انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ص ٢٣٣ .

^٤ . سورة العصر الآيات ١-٣ .

^٥ . انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط ١ ص ٢١٧ .

- الشرط: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته^(١).
- وينقسم إلى ثلاثة أقسام شرط عقلي وشرعي ولغوي. واللغوي هو الذي يقع فيه التقييد مثل أعتق رقبة إن كانت مؤمنة ولآزمه إذا لم تكن كذلك لا تعتقها.

أنواع المقيد:

- المقيد الحقيقي: المقيد من كل وجه أو على الإطلاق وهو: اللفظ الذي لا إشتراك فيه أصلاً كأسماء الأعلام (محمد، عمر، أبوبكر).
- المقيد الإضافي: المقيد من وجه دون وجه نحو: رقبة مؤمنة ورجل عالم^(٢).

^١ . تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق سعيد بن صالح بن عفيف، جامعة أم القرى ط ١ ج ٣ ص ٢٦٢.

^٢ . الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي ٧٨٥هـ، دار الكتب العلمية ج ١ ص ٢٠٠، شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد المعروف بابن النجار المتوفي ٩٧٢، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان ج ٣، ص ٢٩٣.

المبحث الثالث

مفهوم حكم حمل المطلق والمقيد وحاله وشروطه

المطلب الاول: مفهوم حكم حمل المطلق على المقيد.

حمل المطلق على المقيد:

المطلق إذا لم يرد ما يقيد به يجب حمله على إطلاقه، كما أن العام إذا لم يرد ما يخصه يجب حمله على عمومته. وإذا ورد ما يدل على تقييد المطلق وجب حمل المطلق على المقيد.

والمراد بهذا المصطلح (حمل المطلق على المقيد) أن المجتهد إذا نظر في الدليل فوجده من حيث وضعه اللغوي مطلقاً، ولكنه وجد دليلاً آخر في اللفظ أو في لفظ آخر مستقل يقيد إطلاق ذلك المطلق، وجب عليه أن يفهم المطلق على ما يقتضيه دليل التقييد.

فالحمل معناه: الفهم، وحمل المطلق على المقيد، معناه: فهم الدليل المطلق لفظاً على ما يقتضيه الدليل المقيد له فيكون المعنى الشرعي المقصود من المطلق هو المعنى المقصود من المقيد^(١).

١. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية ١/ ٢٥٢.

حمل المطلق على المقيد عند علماء أصول الفقه:

نذكر هنا محل الإختلاف ونعني بمحل الإختلاف هنا أحوال المطلق والمقيد التي إختلف الأصوليون في حكم حمل المطلق على المقيد فيها، فيتضمن هذا المطلب الصور والحالات الآتية: إذا ورد لفظان مطلق ومقيد فهو على أربعة أقسام.

فالمطلق والمقيد لهما أربع حالات:

- الأولى: أن يتحد حكمها وسببها.
 - الثانية: أن يتحد الحكم ويختلف السبب.
 - الثالثة: أن يتحد السبب ويختلف الحكم.
 - الرابعة: أن يختلفا معا.
- الحال الأولى:** إن اتحد السبب والحكم وجب حمل المطلق على المقيد خلافا لأبي حنيفة^(١) ومثاله: (حرمت عليكم الميتة والدم) ، مع قوله : أو دما مسفوحا وحجة أبي حنيفة : أن الزيادة على النص نسخ.

وإن اتحد الحكم واختلف السبب كقوله في كفارة القتل: رقبة مؤمنة، مع قوله في اليمين والظهار: رقبة فقط، فقيل: يحمل المطلق على المقيد فيشترط الإيمان في رقبة الظهار

^١. أبي حنيفة النعمان وينسب له المذهب الحنفي وهو مذهب فقهي من المذاهب الفقهية المشهورة عند أهل السنة والجماعة (٦٩٩م_٧٦٧م).

واليمين، وفقا للمالكية وبعض الشافعية. وقيل: لا يحمل عليه تبعا للحنفية، وبعض الشافعية،
وأبي إسحاق بن شاقلا.^(١)

الحال الثانية: الإتحاد حكما والإختلاف سببا: ومن أمثلة هذه الحال قوله تعالى في كفارة
القتل الخطأ: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ
أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٢﴾^(٢)، مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٠﴾^(٣).

فقد ورد لفظ الرقبة في الآية الأولى مقيدا بالإيمان، وورد في الآية الثانية مطلقا عن ذلك
القيد، والحكم فيهما واحد، وهو الأمر بتحرير رقبة، والسبب فيهما مختلف؛ إذ هو في الآية
الأولى القتل الخطأ، وفي الآية الثانية الظهار مع إرادة العود لما قال وقد اختلف علماء
الأصول في حكم حمل المطلق على المقيد في هذه الحال وأمثالها:

١. اسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا البغدادي البزاز، شيخ الحنابلة، كان رأسا في الأصول
والفروع (ت ٣٦٩م).

٢. سورة النساء الآية ٩٢.

٣. سورة المجادلة الآية ٣.

- فمن يرى أن بين المطلق والمقيد تعارضاً لإِتِّحاد الحكم فيهما يقول: يدفع هذا التعارض بطريق حمل المطلق على المقيد، وهذا هو مذهب جمهور الأصوليين الذين يرون أن

إِتِّحاد الحكم يكون كافياً لوجود التعارض بينهما، ومن ثم القول بحمل المطلق على المقيد فيهما.

- ومن لا يرى أن بينهما تعارضاً، لإِختلاف السبب فيهما يقول: بمنع حمل المطلق على المقيد هنا؛ لأن من شرط حمل المطلق على المقيد وجود التنافي بين المطلق والمقيد، ومع الإِختلاف في السبب لا يتحقق التنافي فيعمل بكل من المطلق والمقيد في الموضع الذي ورد فيه، فالمطلق يعمل به على إطلاقه، والمقيد يعمل به مع قيده، حتى يرد الدليل الصارف عن ذلك من خارج اللفظ المطلق أو المقيد، وهذا هو مذهب الحنفية، لكن الجمهور الذين قالوا بحمل المطلق على المقيد في هذه الحال، اختلفوا في موجب الحمل ما هو! أهو إِتِّحاد المطلق والمقيد في اللفظ فيكون حملاً من طريق اللغة، أم أن موجب الحمل وجود علة جامعة بين المطلق والمقيد! فيكون الحمل في هذه الحالة وأمثالها عن طريق القياس. وبناء على هذا التفصيل للجمهور يكون لعلماء الأصول في حكم هذه الحالة ثلاثة مذاهب:

• المذهب الأول:

القول بمنع حمل المطلق على المقيد مطلقاً، أي: سواء أكان بطريق اللغة أم القياس، وبه قال جمهور الحنفية وحكي عن بعض علماء المالكية والحنابلة.

• المذهب الثاني:

وهذا يخالف ما اختاره ابن الحاجب، فليحقق ذلك ويحرر مذهب المالكية في هذه المسألة.

● المذهب الثالث:

القول بحمل المطلق على المقيد بطريق القياس المستجمع لشروطه وأركانه، وهو قول

المحققين من الشافعية والمالكية والحنابلة.

أدلة المذاهب:

أولاً: أدلة القائلين بالمنع مطلقاً.

استدل القائلون بمنع حمل المطلق على المقيد في حال إتحاد الحكم واختلاف السبب بعدة

أدلة منها: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا

عَنْهَا حِينَ يُنْزِلُ الْقُرْآنَ بُدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٠١﴾ (١).

قال المرداوي^(٢): "وإن اختلف سببهما كالرقبة في الظهر والقتل حمل المطلق عليه قياساً

بجامع بينهما عند أحمد وأصحابه" ومن هذه الأقوال عن أئمة المذهب الحنبلي يظهر أن

حمل المطلق على المقيد بجامع في مثل هذه الحال هو مذهب أكثر أصحاب الإمام

أحمد^(٣)، وأما رواية الحمل بطريق اللغة فليست أمراً قاطعاً، بل الظاهر أنه إجتهد من أبي

يعلى^(٤) حيث يقول بعدها والظاهر أنه بني من طريق اللغة. وقالوا أيضاً: إن معنى هذه

^١. سورة المائدة الآية ١٠١.

^٢. علاء الدين المروادي هو علي بن سليمان بن أحمد بن محمد، فقيه حنبلي (ت ٨٨٥هـ).

^٣. أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الذهلي وهو صاحب المذهب الحنبلي (ت ٢٤١هـ).

^٤. ابن أبي يعلى أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين المعروف ابن أبي يعلى هو مؤرخ وفقيه من فقهاء

الحنابلة (ت ١١٣١م).

الآية هو ما روي عن رسول الله أنه قال: "ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"^(١).

وأجاب الجمهور عن ذلك بأن قالوا: لا دلالة في الآية والحديث على منع حمل المطلق على المقيد؛ لأن الآية الكريمة والحديث الشريف وردا حثا للمسلمين على التأدب مع رسول الله وقت السؤال، ونهيا لهم عن أن يسألوا عما ترك الرسول تفصيل حكمه، لئلا يؤدي سؤالهم إلى نزول تكاليف تشق عليهم وتعتتهم، ولم يكن هناك مقيد شرعه الشارع رجعوا إليه ليعرفوا منه حكم المطلق، وإنما سألوا عن تقييد الحكم ابتداء كما في قصة الرجل الذي سأل الرسول عن فريضة الحج، فقد روى أبو هريرة قال: خطبنا رسول الله فقال: "يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا" فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: "ذروني ما تركتكم؛ فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"^(٢).

وقد ذكر ابن كثير^(٣) هذه الحادثة سببا لنزول الآية السابقة فمثل: هذه الأسئلة هي التي ورد النهي عنها، أما الرجوع إلى المقيد ليعلم منه حكم المطلق، لما بينهما من علاقة بعد أن تم الدين وانقطع الوحي فلا يتجه إليه النهي، بل هو التفقه في الدين حسب قواعد إستنباط الأحكام، وقد أمرنا الله بسؤال العلماء عما خفي علينا حكمه قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ

١. أخرجه البخاري ٧٢٨٨، رواه أبوهريرة، أصول الأحكام ٤٦٤١.

٢. أخرجه الطبري ١٢٨٠٧ (في التفسير) ، رواه أبوأمامه الباهلي مجمع الزوائد ٢٠٧/٣.

٣. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير مفسر وفقهه (ت ٧٠٣هـ).

مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾^(١) فهذه الآية صريحة في وجوب السؤال

عما خفي حكمه، فلا يكون منهيًا عنه، كما إدعى هذا الفريق واستدلوا ثانياً : وقالوا: لو حمل المطلق على المقيد عند إتحاد الحكم وإختلاف السبب للزم من ذلك أمران محظوران.

أولهما: مخالفة ما هو الأصل في المطلق والمقيد من غير حاجة، وبيان ذلك أن حمل المطلق على المقيد لا يصار إليه إلا إذا لم يمكن العمل بكل منهما مستقلاً، وذلك عندما يكون بينهما تناف، ويكون العمل بكل واحد منهما على حدة مدعاة إلى التناقض، وهذه الحال بمأمن من ذلك، لأن السبب فيهما مختلف، ومع إختلاف السبب لا يوجد التنافي والتضاد، بل قد يكون الداعي إلى الإطلاق والتقييد هو إختلاف السبب فيهما، وبناء على ذلك يكون حمل المطلق على المقيد في هذه الحال حملاً من غير حاجة، فلا يجوز لمخالفته لما هو الأصل فيهما، وهو بقاء المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده.

الأمر الثاني:

أن حمل المطلق على المقيد في هذه الحال وأمثالها يؤدي إلى التضيق والحرج وكلاهما مناف للشريعة السمحة و بيان ذلك أن المطلق فيه توسعة على المكلف حيث يقتضي خروجه عن العهدة بالإتيان بالفرد الذي توفر فيه القيد أو غيره، وفي إلزامه بالفرد المقيد الذي يتضمنه حمل المطلق على المقيد تضيق وحرج، وهذا ينافي مبدأ التسامح والتيسير

١. سورة النحل الآية ٣٤.

في الشرع، فلا يصار إليه، لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١).

وقد أجب عن الأمر الأول: بأن ما يقتضي حمل المطلق على المقيد متحقق وموجود في هذه الحال، وهو مطلق التنافي، ذلك أن المطلق والمقيد قد وردا في حكم واحد، والحكم الواحد لا يكون مطلقا ومقيدا في آن واحد للتنافي بينهما، وهذا يستدعي جعل المقيد أصلا يبنى عليه المطلق، ويبين بواسطته، لسكوت المطلق عن القيد، ونطق المقيد به، وهذا ما يجعل القيد ذا فائدة متوخاة. علما أن الجامع المقتضى للقياس الصحيح موجود في هذه المسألة، وهو في كفارة الظهر والقتل الخطأ التكفير بتحرير رقبة واجبة.

وأما الإعتراض الثاني: وهو لزوم الحمل التضيق والخرج.

فإنما يتجه على مذهب القائلين بالحمل مطلقا أي: لمجرد وجود مطلق ومقيد لغويين في الكتاب والسنة، وهذا الإتجاه على مذهبهم لا يضر الجمهور؛ لأن مذهب القائلين بالحمل عن طريق اللغة مردود.

وأما على رأي المحققين من الجمهور الذين يقولون إن حمل المطلق على المقيد في هذه الحال موقوف على وجود الدليل؛ فلا يرد عليهم القول بأن في حمل المطلق على المقيد في هذه الصورة تضيقا بدون أمر الشارع، وذلك لما نقل الإمام الرازي عنهم: "أنهم لا يدعون وجوب الحمل في مثل هذه الحال مطلقا، بل يقولون: إذا توفر القياس الصحيح وكانت علته ثابتة، بطريق مقطوع به كالنص والإجماع، جاز أن يحمل المطلق على المقيد وإلا فلا.

^١. سورة الحج الآية ٧٨.

وعليه فليس هناك أي تناف بين الدليل الذي يقتضي حمل المطلق على المقيد، وقاعدة نفي الحرج عن الشرع، لأن الجمع بينهما ممكن وميسور، ذلك أن القواعد الكلية في الشريعة، غالبا ما يرد عليها التخصيص والإستثناء، فيكون دليل جواز الحمل في هذه الصورة مخصصا لتلك القاعدة العامة.

الحال الثالثة: إختلاف الحكم والسبب معا فلا خلاف في عدم حمله عليه.

والحال الرابعة: إن اختلف الحكم واتحد السبب فبعض العلماء يقول في هذه الصورة يحمل المطلق على المقيد كما قبلها، ومثلوا له، بصوم الظهار وعتقه فإنهما مقيدان بقوله: من قبل أن يتماسا، وإطعامه مطلق عن ذلك يقيد بكونه قبل المسيس، حملا للمطلق على المقيد لإتحاد السبب ، ومثال له الإطعام في كفارة اليمين حيث قيد في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم وأطلقت الكسوة عن القيد بذلك في قوله : أو كسوتهم، فيحمل المطلق على المقيد فيشترط في الكسوة أن تكون من أوسط ما تكسون أهليكم . وحمل المطلق على المقيد، قيل من أساليب اللغة لأن العرب يثبتون ويحذفون إتكالا على المثبت ، وقيل بالقياس ، وقيل بالعقل وهو أضعفها (١).

حمل المطلق على المقيد عند علماء علوم القرآن:

قال الأسيوطي (٢): تنبيهات:

إذا قلنا يحمل المطلق على المقيد فهل هو من وضع اللغة أو بالقياس مذهبان:

١. انظر المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء، ط ١/٢-١١، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة الشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي ١/٢١٩.

٢. عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيرى الأسيوطي من كبار علماء المسلمين (ت ١٥٠٥م).

الأول: أن العرب من مذهبها إستحباب الإطلاق إكتفاء بالمقيد وطلبا للإيجاز والإختصار.

الثاني: ما تقدم محله إذا كان الحكمان بمعنى واحد وإنما إختلفا في الإطلاق والتقييد فأما إذا حكم في شيء بأمور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الإلحاق كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه أيضا وكذلك ذكر العتق والصوم والإطعام في كفارة الظهار واقتصر في كفارة القتل على الأولين ولم يذكر الإطعام فلا يقال بالحمل وإبدال الصيام بالطعام .

قال الزركشي اختلف الأصوليون في أن حمل المطلق على المقيد: هل هو من وضع اللغة أو بالقياس على مذهبين، والأولون يقولون: العرب من مذهبها إستحباب الإطلاق إكتفاء بالمقيد وطلبا للإيجاز والإختصار^(١).

حمل المطلق على المقيد عند الشوكاني مع التطبيق في ضوء فتح القدير:

قال الشوكاني^(٢): حمل المطلق على المقيد :أعلم: أن الخطاب إذا ورد مطلقا لا "مقيد له" حمل على إطلاقه، وإن ورد مقيدا حمل على تقييده، وإن ورد مطلقا في موضع، مقيدا في موضع آخر، فذلك على أقسام:

^١ . البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٦/٢.

^٢ . محمد بن علي بن محمد الشوكاني أحد أبرز علماء السنة والجماعة(ت ١٢٥٠هـ).

الأول: أن يختلفا في السبب والحكم، فلا يحمل أحدهما على الآخر بالإتفاق، كما حكاه القاضي أبوبكر الباقلاني ^(١): وإمام الحرمين الجويني ^(٢)، وإلكيا الهراسي ^(٣)، وابن برهان ^(٤)، والآمدني وغيرهم.

القسم الثاني: أن يتفقا في السبب والحكم فيحمل أحدهما على الآخر، كما لو قال: إن ظهرت فأعتق رقبة؛ وقال في موضوع آخر: إن ظهرت فأعتق رقبة مؤمنة. وقد نقل الإتفاق في هذا القسم القاضي أبو بكر الباقلاني، والقاضي عبد الوهاب ^(٥)، وابن فورك ^(٦) وغيرهم.

وقال ابن برهان في "الأوسط" اختلف أصحاب أبي حنيفة في هذا القسم، فذهب بعضهم إلى أنه لا يحمل، والصحيح من مذهبهم أنه يحمل، ونقل أبو زيد الحنفي ^(٧) وأبو منصور الماتريدي ^(٨) في "تفسيره": أن أبا حنيفة يقول بالحمل في هذه الصورة، وحكي "الطرطوسي" ^(٩) الخلاف فيه عن المالكية، وبعض الحنابلة، وفيه نظر، فإن من جملة من نقل الإتفاق القاضي عبد الوهاب، وهو من المالكية. ثم بعد الإتفاق المذكور وقع الخلاف بين المتفقين، فرجح ابن الحاجب وغيره أن هذا الحمل هو بيان للمطلق، أي: دال على أن المراد بالمطلق

^١. محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبوبكر الباقلاني البصري أحد كبار العلماء وأكبر أئمة الأشاعرة (المذهب الأشعري) (ت ١٠١٣م).

^٢. أبو المعالي الجويني هو فقيه شافعي وأحد أبرز علماء الدين السنة عامة والأشاعرة خاصة (ت ١٠٨٥م).

^٣. أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد علي الطبري، شيخ الشافعية ومدرس النظامية (ت ٩٢٣م).

^٤. أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان، أصولي ومحدث وفقه شافعي (ت ١١٢٤م).

^٥. أبو محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن علي التغلبي البغدادي هو أحد اعلام المذهب المالكي (ت ١٠٣١م).

^٦. أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني الشافعي الأشعري (ت ١٠١٥م).

^٧. عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي البخاري الحنفي القاضي هو فقيه أصولي من أكابر فقهاء الحنفية (ت ٤٣٠هـ).

^٨. أبو منصور محمد بن محمد بن محمود من كبار علماء أهل السنة والجماعة (ت ٩٤٤م).

^٩. عبد المنعم مصطفى حليلة المعروف بأبي بصير الطرطوسي (ت ٢٠١٣م).

هو المقيد، وقيل: إنه يكون نسخاً، أي: دالا على نسخ حكم المطلق السابق بحكم المقيد
اللاحق، والأول أولى. وظاهر إطلاقهم أنه لا فرق في هذا القسم بين أن يكون المطلق
متقدماً أو متأخراً، أو جهل السابق، فإنه يتعين الحمل، كما حكاه الزركشي.

القسم الثالث:

أن يختلفا في السبب دون الحكم، كإطلاق الرقبة في كفارة الظهار وهي الواردة في قوله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ﴾^(١)
، وتقييدها بالإيمان في كفارة القتل وهي الواردة في قوله تعالى: (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير
رقبة مؤمنة)^(٢)، فالحكم واحد وهو وجوب الإعتاق في الظهار والقتل، مع كون الظهار
والقتل سببين مختلفين، فهذا القسم هو موضع الخلاف، فذهب كافة الحنفية إلى عدم جواز
التقييد، وحكاه القاضي عبد الوهاب عن أكثر المالكية، وذهب جمهور الشافعية إلى التقييد
وذهب جماعة من محققي الشافعية إلى أنه يجوز تقييد المطلق بالقياس على ذلك المقيد،
ولا يدعى وجوب هذا القياس، بل يدعى أنه إن حصل القياس الصحيح ثبت التقييد وإلا فلا.
قال الرازي في "المحصول": وهو القول المعتدل، قال: واعلم أن صحة هذا القول إنما تثبت
إذا أفسدنا القولين الأولين، أما الأول -يعني مذهب جمهور الشافعية- فضعيف جداً؛ لأن
الشارع لو قال: أوجبت في كفارة القتل رقبة مؤمنة، و أوجبت في كفارة الظهار رقبة كيف
كانت لم يكن أحد الكلامين مناقضاً للآخر، فعلمنا أن تقييد أحدهما لا يقتضي تقييد الآخر

١. سورة المجادلة الآية ٣.

٢. سورة النساء الآية ٩٢.

لفظاً. وقد احتجوا بأن القرآن كالكلمة الواحدة، وبأن الشهادة لما قيدت بالعدالة مرة واحدة، وأطلقت في سائر الصور، حملنا المطلق على المقيد فكذا ههنا.

والجواب عن الأول: بأن القرآن كالكلمة الواحدة في أنها لا تتناقض لا في كل شيء، وإلا وجب أن يتقيد كل عام ومطلق بكل خاص ومقيد.

وعن الثاني: أنا إنما قيدناه بالإجماع.

وأما القول الثاني -يعني مذهب الحنفية- فضعيف؛ لأن دليل القياس، وهو أن العمل به دفع للضرر المظنون عام في كل الصور انتهى.

قال إمام الحرمين الجويني -في دفع ما قاله من أن كلام الله في حكم الخطاب الواحد-: إن هذا الاستدلال من فنون الهذيان، فإن قضايا الألفاظ في كتاب الله مختلفة متباينة، لبعضها حكم التعلق والإختصاص، وبعضها حكم الإستقلال والإنقطاع. فمن إدعى تنزيل جهات الخطاب على حكم كلام واحد، مع العلم بأن كتاب الله فيه النفي والإثبات، والأمر والزجر، والأحكام المتغايرة؛ فقد إدعى أمراً عظيماً .

ولا يخفاك أن إتحاد الحكم بين المطلق والمقيد يقتضي حصول التناسب بينهما بجهة الحمل، ولا نحتاج في مثل ذلك إلى هذا الاستدلال البعيد. فالحق ما ذهب إليه القائلون بالحمل.

وفي المسألة مذهب رابع لبعض الشافعية، وهو أن حكم المطلق بعد المقيد من جنسه موقوف على الدليل، فإن قام الدليل على تقييده قيد، وإن لم يقم الدليل صار كالذي لم يرد فيه نص، فيعدل عنه إلى غيره من الأدلة.

قال الزركشي: وهذا أفسد المذاهب؛ لأن النصوص المحتملة يكون الإجتهد فيها عائدا إليها، ولا يعدل إلى غيره. وفي المسألة مذهب خامس: وهو أن يعتبر أغلظ الحكمين في "المطلق و المقيد"، فإن كان حكم المقيد أغلظ حمل المطلق على المقيد، ولا يحمل على إطلاقه إلا بدليل؛ لأن التخليط إلزام، وما تضمنه الإلزام لا يسقط إلتزامه بإحتمال. قال الماوردي^(١) هذا أولى المذاهب. قلت: بل هو أبعداها من الصواب .

القسم الرابع:

أن يختلفا معا في الحكم، نحو: اكس يتيما، أطعم يتيما عالما، فلا خلاف في أنه لا يحمل أحدهما على الآخر بوجه من الوجوه، سواء كانا مثبتين أو منفيين أو مختلفين، اتحد سببهما أو اختلف. "وقد حكى الإجماع جماعة من المحققين آخرهم ابن الحاجب. إذا قول الشوكاني هو مؤيد لرأي الجمهور وراد على القول بالحمل عن طريق اللغة: بدلالة قوله "ولا يخفاك أن إتحاد الحكم بين المطلق والمقيد يقتضي حصول التناسب بينهما بجهة الحمل، ولا نحتاج في مثل ذلك إلى هذا الاستدلال البعيد، فالحق ما ذهب إليه القائلون بالحمل" أي قياس^(٢) مثاله من فتح القدير قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَأُاَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْاَ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) وإذا عرفت ما هو الظاهر من معنى هذه الآية ، على مقتضى لغة العرب التي أمرنا بأن نفسر كتاب الله وسنة رسوله بها

١. أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري الماوردي من أكبر فقهاء الشافعية (ت ١٠٥٨ م).

٢. انظر ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ٨/٢ .

٣. سورة المائدة الآية ٣٣.

، فإياك أن تغتر بشيء من التفاصيل المروية ، والمذاهب المحكية ، إلا أن يأتيك الدليل
الموجب لتخصيص هذا العموم أو تقييد هذا المعنى المفهوم من لغة العرب ، فأنت وذاك
اعمل به ، وضعه في موضعه ، وأما ما عداه: فدع عنك نهبا صيح في حجراته ... وهات
حديثا ما حديث الرواحل^(١)

المطلب الثاني: شروط حمل المطلق على المقيد:

اشتراط بعض العلماء شروطا في حمل المطلق على المقيد مع خلاف في ذلك وهو ما
يتعلق بهذا المبحث.

شروط حمل المطلق على المقيد عند علماء أصول الفقه:

ولو أمعنا النظر لوجدنا أن الشروط هي محل إتفاق لدى أكثر الفقهاء، لذلك سأكتفي هنا
بذكر أظهر الشروط لصحة حمل المطلق على المقيد عند الشافعية، وهي أكثر المذاهب
عملا بحمل المطلق على المقيد وهي ما يلي:

١ . أن يكون القيد من باب الصفات، كالإيمان في الرقبة، ولا يصح أن يكون في إثبات
زيادة لم ترد في المطلق، ولذلك لا يصح أن يقال: يجب أن ييمم الرجلين والرأس إذا أراد
التيمم.

٢ . أن لا يعارض القيد قيد آخر، فإن عارضه قيد آخر لجأ المجتهد إلى الترجيح^(٢).

ذكر الزركشي في البحر المحيط شروط حمل المطلق على المقيد عند الشافعية فقال: إذا
علمت ذلك فلحمل المطلق على المقيد عندنا على الوجه المشروح شروط: أن يكون القيد

^١ . انظر فتح القدير، ٣٠١/٢.

^٢ . انظر أصول الفقه الذي لايسع الفقيه جهله، ٢٥٥/١.

من باب الصفات كالإيمان مع ثبوت الذوات في الموضعين ، فأما في إثبات أصل الحكم من زيادة خارجة أو عدد فلا يحمل أحدهما على الآخر وهذا كالإطعام في كفارة القتل فإن أظهر القولين أنه لا يجب و إن ذكره الله في كفارة الظهار لأن هذا إنما هو إثبات الحكم لا صفة (١).

شروط حمل المطلق على المقيد عند علماء علوم القرآن:

قال السيوطي: والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفرق والوصية في قوله: (وأشهدوا ذوى عدل منكم) وقوله: (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) حين الوصية إثنان ذوا عدل منكم وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله : (وأشهدوا إذا تبايعتم فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم).

والعدالة شرط في الجميع

- ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصي بها أو دين وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه.
- وكذلك ما أطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين.

^١. البحر المحيط في أصول الفقه بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق د. محمد محمد تامر،

الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢١هـ، ١٤/٢.

• وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة وإطلاقها في كفارة الظهار

واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة^(١).

قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن: (إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه،

وإلا فلا، والمطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب).

ثم ذكر لذلك ضابطاً فقال: (الضابط أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد

حكم آخر مطلقاً نظراً؛ فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به،

وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر).

فالأول مثل اشتراط الله العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية، وإطلاقه الشهادة

في البيوع وغيرها، والعدالة شرط في الجميع.

ومنه تقييد ميراث الزوجين بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^(٢) وإطلاقه

الميراث فيما أطلق فيه، وكان ما أطلق من الموارث كلها بعد الوصية والدين.

وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة، وأطلقها في كفارة الظهار واليمين،

والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة. وكذلك تقييد الأيدي إلى المرافق في الوضوء، وإطلاقه

في التيمم.

^١. انظر الإتيان في علوم القرآن، ٨٢/٢.

^٢. سورة النساء الآية ١٢

وكذلك: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (١) فأطلق

الإحباط عليه وعلقه بنفس الردة، ولم يشترط الموافاة عليه.

وقال في الآية الأخرى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ

أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (٢) وقيد الردة بالموت عليها والموافاة على الكفر، فوجب رد

الآية المطلقة إليها وألا يقضي بإحباط الأعمال إلا بشرط الموافاة عليها؛ وهو مذهب الشافعي

، وإن كان قد تورع في هذا التقرير.

ومن هذا الإطلاق تحريم الدم وتقييده في موضع آخر بالمسفوح.

وقوله: (فأمسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) (٣) وقال في موضع آخر: (منه).

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا

مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) (٤) فعلق ما يريد بالمشيئة والإرادة.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٥) وقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ﴾ (٦) ، فإنه معلق. ثم نبه على تنبيهه: فقال: (اختلف الأصوليون في أن حمل المطلق

على المقيد: هل هو من وضع اللغة أو بالقياس على مذهبين، والأولون يقولون: العرب من

١. سورة المائدة الآية ٥.

٢. سورة البقرة الآية ٢١٧.

٣. سورة المائدة الآية ٦.

٤. سورة الإسراء الآية ١٨.

٥. سورة البقرة الآية ١٨٦.

٦. سورة غافر الآية ٦٠.

مذهبها إستحباب الإطلاق إكتفاء بالمقيد وطلباً للإيجاز والإختصار)؛ وقد قال تعالى: ﴿

إِذْ يَنْفَلِقَتِ الْمَتَلَقَاتِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧﴾^(١) والمراد "عن اليمين قعيد" ولكن حذف لدلالة

الثاني عليه. وزعم بعضهم أن القرآن كالأية الواحدة؛ لأن كلام الله تعالى واحد فلا بعد أن

يكون المطلق كالمقيد . وقال إمام الحرمين: وهذا غلط لأن الموصوف بالإتحاد الصفة

القديمة المختصة بالذات، وأما هذه الألفاظ والعبارات فمحسوس تعددها، وفيها الشيء

ونقيضه، كالإثبات والنفي، والأمر والنهي، إلى غير ذلك من أنواع النقائص التي لا يوصف

الكلام القديم بأنه اشتمل عليها.

والثاني: كإطلاق صوم الأيام في كفارة اليمين، وقيدت بالتتابع في كفارة الظهار والقتل،

وبالتفريق في صوم التمتع، فلما تجاذب الأصل تركناه على إطلاقه^(٢) .

^١. سورة ق الآية ١٧.

^٢. انظر البرهان في علوم القرآن، ١٦/٢٠.

الفصل الثالث

الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورتي آل عمران والنساء

المبحث الأول: تعريف الأخبار.

المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران.

المطلب الأول: تعريف سورة آل عمران.

المطلب الثاني: الإطلاق في جانب الأخبار في سورة آل عمران.

المطلب الثالث: التقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة النساء.

المطلب الأول: تعريف سورة النساء.

المطلب الثاني: الإطلاق في جانب الأخبار في سورة النساء.

المطلب الثالث: التقييد في جانب الأخبار في سورة النساء.

المبحث الأول

تعريف الأخبار لغة واصطلاحاً وأقسامه وأهميته

أولاً تعريف الأخبار لغة:

الأخبار مفردُها الخبر وهو ما أتاك من نبأ عما تستخبر وهو النبأ وهو اسم لما يتحدث به الناس ويتناقلونه بينهم، محتملاً للصدق والكذب في ذاته بغض النظر عن قائله. (١)

ثانياً تعريف الأخبار اصطلاحاً:

فهو عند المحدثين: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وصفة خلقية أو خلقية وما أضيف إلى الصحابي أو التابعي من قول أو فعل (٢).

وعند علماء الأصول: "الخبر عبارة عن "اللفظ الدال بالوضع على نسبة معلوم إلى معلوم، أو سلبها على وجه يحسن السكوت عليه، من غير حاجة إلى تمام، مع قصد المتكلم به الدلالة على النسبة أو سلبها" (٣). وعند علماء العقيدة؛ هو: "ما يحتمل الصدق أو الكذب، ويتطلب التصديق. (٤)" ولفظة "الخبر" قد تستعمل في الحقيقة والمجاز، ويطلق الخبر على

الإشارات الحالية، والدلائل المعنوية.

ثالثاً أقسامه:

١. لسان العرب، ابن منظور -مادة خبر- دار صادر، بيروت، ط٣.

٢. موسوعة علوم الحديث الشريف، تحت إشراف محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ص ٣٧٨.

٣. انظر الإحكام في أصول الأحكام، ج ٢ ص ٩.

٤. أصول العقيدة، محمود عبد الرازق الرضواني، دار الرضوان ومكتبة سلسبيل، الفصل الرابع ٤.

للعلماء في تقسيم الخبر إلى أنواع تقسيمات عدة؛ منها ^(١):

• القسمة الأولى: الخبر ينقسم إلى صادق وكاذب: وأضاف الجاحظ ^(٢) إلى هذا التقسيم

نوعاً ثالثاً: وهو ما ليس بصادق ولا كاذب كقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ^(٣).

• القسمة الثانية: أن الخبر ينقسم إلى:

الأول: ما يعلم صدقه بمجرد الخبر؛ مثل: الخبر المتواتر.

وما يعلم صدقه لا بنفس الخبر، بل بدليل يدل على كونه صادقاً؛ مثل:

○ خبر الله، وخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يخبر به عن الله،

وخبر أهل الإجماع.

○ وخبر الله تعالى عنه، أو رسوله، أو أهل الإجماع أنه صادق.

○ وخبر من وافق خبره خبر الصادق.

الثاني: ما يعلم كذبه: وهو ما كان مخالفاً لضرورة العقل والنظر، والنقل الصحيح المتواتر،

أو النص القاطع، أو الإجماع القاطع.

^١ . المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.

^٢ . أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب أديب عربي كان من أئمة الأدب في العصر العباسي (ت ٨٦٨م).

^٣ . سورة سبأ الآية ٨.

الثالث: ما لا يعلم صدقه ولا كذبه: فقد يظن صدقه؛ كخبر من اشتهر بالصدق، ومنه ما يظن كذبه؛ كخبر من اشتهر بالكذب، ومنه ما هو غير مظنون الصدق ولا الكذب، بل مشكوك فيه؛ كخبر من لم يعلم حاله، ولم يشتهر أمره بصدق أو كذب.

• القسمة الثالثة: أن الخبر ينقسم إلى متواتر وآحاد:

○ المتواتر: هو ما يرويه جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

○ الآحاد: وهو ما عدم شروط التواتر أو بعضها.

رابعاً أهمية الخبر:

تظهر أهمية الخبر بظهور ووضوح مدى الحاجة إليه، والأمور المعقودة، وما يترتب عليه في دنيا الناس^(١):

أولاً: الأخبار مطلب هام في حياة الناس، وعادة الناس السؤال عن الخبر؛ إما لأخذ الحيلة في الأمر، أو بناء حكم على الخبر القادم، وإتخاذ مواقف؛ فالعلاقة بين الأخبار وإصدار الأحكام علاقة أصيلة مترابطة، يأتي بيانها -بإذن الله تعالى-

ثانياً: وجود الشغف بالأخبار، ومتابعتها، والإقبال عليها في قلوب الناس.

ثالثاً: أن الخبر قد يكون سلاح ومعول هدم للدين، في الداخل أو الخارج، وقد يكون أداة بناء ورفعة له.

^١ . <https://www.alukah.net/culture/> تم الوصول للبيانات لمادة الخبر ٦ أبريل الساعة ١ ظهراً.

رابعاً: تظهر أهمية الخبر ودوره في حياة الناس الآن بشكل واضح، مع وجود الانفجار المعرفي، وكثرة المعلومات، وانتشارها، وتعدد أساليب نقل الأخبار ووسائلها؛ مما يحتم على الدعاة القيام بواجبهم تجاه تبصير أنفسهم، وتبصير الناس بمناهج التحمل والنقل والأداء للأخبار، حتى يكون الصدق سمة واضحة لأهل الإيمان، فيميز الله الخبيث من الطيب، ويضبط المسلم: "لسانه، وعقله، وسمعه" بضوابط الشرع الحنيف في شتى مجالات الحياة وفروعها المتنوعة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) (١).

خامساً: غالب الأحكام الشرعية مرتبطة ومعقودة على الأخبار واللسان؛ "الإيمان، الكفر، الزواج، الطلاق، الشهادات، البيوع، الرضاع".

١. سورة الإسراء الآية ٣٦.

المبحث الثاني

الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران

المطلب الأول: تعريف سورة آل عمران

سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان ولسورة آل عمران ثمانية أسماء: آل عمران، الزهراء، الأمان، الكنز، المعينه، المجادلة، الإستغفار، طيبة^(١).

تسميتها:

آل عمران والمراد بآل عمران عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام. وقيل المراد بهم موسى وهارون عليهما السلام فعمران حينئذ هو عمران بن يصهر أبو موسى وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة والظاهر هو القول الأول لأن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أكثر من شرحها في هذه السورة و أما موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما فيها فدل ذلك على أن عمران المذكور هو أبو مريم وأيضا يرجح كون المراد به أبا مريم أن الله تعالى ذكر إصطفاءها^(٢) ونص عليه فقال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي

مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾^(٣).

^١. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبوحيان (ت: ٧٥٤)، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣٨٩.

^٢. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمد بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٥هـ)، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية ودار الفكر، بيروت، ج ٢ ص ١٣٢.

^٣. سورة آل عمران الآية ٣٥.

أما تركيب الاسم آل عمران فهو مشتق من كلمتين (آل) و (عمران) والمقصود بآل مقلوب من الأهل ويصغر على أهيل، وأصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة ثم ألف ويختص بالأشهر الأشرف كقولهم آل الله وآل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال آل الخياط والإسكاف ولكن أهل (١).

أما كلمة عمران مشتقة من عمر، عمر ربه وإنه لعامر لربه أي عابد وتركته يعمر ربه أي يعبده يصلي ويصوم ويقال رجل عمار وهو الرجل القوي الإيمان الثابت في أمره (٢).

سبب نزولها:

قال المفسرون : قدم وفد نجد على رسول الله صلى الله عليه ولم وكانوا ستين راكب وفيهم أربعة عشر رجل من أشrafهم وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرن إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت الملوك الروم قد شرفوه ومولوه لعلمه واجتهاده ، فقدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثبات الحبرات جبات وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب ويقول بعض من رآهم من صحاب الرسول صلى الله عليه وسلم : ما رأينا وفدا مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا وصلوا في مسجد الرسول فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :دعوهم

١. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داؤودي، دار القلم، دمشق، ص ٩٨.

٢. انظر لسان العرب، ج ٤ ص ٦٠١.

، فصلوا الى المشرق ، فكلّم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما :
أسلما ، فقالا : لقد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما ، منعكما من الإسلام إدعائكما لله ولدا
وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ، فقالا : إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه ؟ وخاصموه
جميعا في عيسى ، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : أستم تعلمون أنه لا يكون ولد
إلا ويشبه أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه
الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه ؟ قالوا بلى
، قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئا ؟ قالوا : لا ، قال : فإن ربنا صور عيسى في الرحم
كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن عيسى
حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما توضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذي الصبي
ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا
فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران. (١)

فضلها:

ورد في فضل سورة آل عمران أحاديث كثيرة و بإستقراء هذه الأحاديث تبين أن منها الصحيح
و منها الضعيف.

أولا الأحاديث الصحيحة: مارواه الإمام مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا
لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو

١. أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري ص ٦٧ ، عالم الكتب، بيروت وجامع البيان في تأويل
القران: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣ ص ١٦٣.

كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة
فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) قال معاوية بلغني ان البطلة :السحرة
(١) .

وأخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول : (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة
البقرة وآل عمران) وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد،
قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما حزقان من طير تحاجان
عن صاحبهما(٢).

أما الأحاديث الضعيفة: فقد ورد في فضائل سورة آل عمران أحاديث ضعيفة كثيرة أذكر
بعضها من باب التنبيه على ضعفها: (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم
الجمعة صلى الله عليه وسلم وملائكته حتى تجب الشمس)(٣).

١ . صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ج ١ ص ٥٣٣ رقم ٨٠٤.
٢ . صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ج ١ ص ٥٥٤ رقم ٨٠٥.
٣ . أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، ج ٦ ص ١٩١ رقم ٦١٥٧. تحقيق طارق بن
عوض الله الحسيني، دار الحرمين، القاهرة. وضعفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد
ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ١٢٥٤ رقم ١٢٥٣٢.

المطلب الثاني: الإطلاق في جانب الأخبار في سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٦) ^١ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٧) ^٢ إذا تأملنا في هذه الآيات نجد أن الأفعال المساقة فيها مطلقة فهي دائمة الحدوث مخصوصة بقدرته سبحانه، فلا زمن يقف أمام قدرته سبحانه ويقيدها وحاشا له ذلك، فإيتاء الملك، ونزعه والإعزاز والإذلال، وإيلاج المتعاقبين، والإحياء، والإماتة كلها من صفاته الثابتة (٣)، ومن فوائد الآية " (أن الطباق المركب) المقابلة استغرق الآيتين بكاملهما وقد أشاع في جو الآيتين المذكورتين نوعا من الموسيقى القرآنية المعجزة، كما أنه قرر معاني متقابلة فزادها وضوحا وقرب للأذهان قدرة الله المطلقة في سائر الأحوال (٤) ويدل الإطلاق في هذه الأفعال على إستمرارية الحدث ومداومته بدون تعلق بزمن وبما أن الأفعال تبني على عاملي الحدث والزمن فبهذه عامل الزمن لا تدل بعده إلا على الحدث، وهذه هي دلالة الإطلاق في الفعل. ونحن نرى

١. سورة آل عمران الآيتين ٢٦-٢٧.

٢. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٠٧/٨، انظر تفسير البحر المحيط، ٤١٩/٢.

٣. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤،

١٤١٨هـ. ١٤٧/٣.

كل ملك وهو يوطن نفسه توطينا في الحكم بحيث يصعب على من يريد أن يخلعه منه أن يخلعه بسهولة، ولكن الله يقتلع هذا الملك حين يريد سبحانه وتعالى (١).

قال تعالى : ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ ۚ أَلَذَّابَارُ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ (٢)
كلمة لاينصرون فعل مبني للمجهول يدل على عدم النصرة مطلقا فلا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم. (٣)

قال أبو حيان (٤) : (ثم لا ينصرون) : "هذا إستئناف إخبار أنهم لا ينصرون أبدا... ومن (ثم) ليست للمهلة في الزمان وإنما هي للتراخي في الإخبار. فالإخبار بتوليهم في القتال وخذلانهم والظفر بهم أبهج وأسر للنفس. ثم أخبر بعد ذلك بإنتفاء النصر عنهم مطلقا" (٥).
قال الزمخشري (٦) : " فإن قلت: هلا جزم المعطوف في قوله: (ثم لا ينصرون)؟ قلت: عدل به عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار إبتداء كأنه قيل: ثم أخبركم أنهم لا ينصرون، فأى فرق بين رفعه وجزمه في المعنى؟ قلت: لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بقتاله، كتولية الأخبار وحين رفع كأن نفي النصر وعدا مطلقا كأنه قال ثم شأنهم التي أخبركم بها وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة ولا ينهضون بعدها بنجاح ولا يستقيم

١. تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ١٤٠٠/٣.

٢. سورة آل عمران الآية ١١١.

٣. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت ١/٣٠٨، البحر المحيط، أبو حيان ، دار الفكر ،بيروت ٣/٣١.

٤. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان هو علم من اعلام الفقه (ت ١٣٤٤م).

٥. انظر تفسير البحر المحيط، ٣/٣٠٤.

٦. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، صاحب الكشف، والمفضل (ت ١١٤٣م).

لهم أمر. ^(١) "فدل ذلك على أن لفظة (لا ينصرون مطلقاً) ثم إن (كم) إستئنافية لا عاطفة كما قال بعض المفسرين، وفي ذلك تصريح من الزمخشري بدلالة الفعل (ينصرون) على الإطلاق

وأفاد الإطلاق هنا " ترغيب للمؤمنين في تصلبهم في دينهم وتثبيتهم عليه وعلى تحقير شأن الكفار " ^(٢).

قال عز وجل : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءٌ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكُ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ^(٣) وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ^ط قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ^ط وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءٌ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ^ط ذَلِكُ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ^(٤) لو دققنا النظر لوجدنا أنه عرف الحق في

الثانية ونكره في الأولى، وذلك أن كلمة الحق المعرفة في آية البقرة تدل على أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير الحق الذي يدعو إلى القتل، والحق الذي يدعو إلى القتل معروف معلوم، وأما النكرة (حق) فمعناها أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق أصلاً ولا حق يدعو

١. انظر الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، ١/٤٠١.

٢. انظر تفسير البحر المحيط، ٣/٣٠-٣١.

٣. سورة آل عمران الآية ١١٢.

٤. سورة البقرة الآية ٦١.

إلى القتل ولا غيره ^(١). فنجد أن النكرة المطلقة أفادت عدم وجود حق أصلا يدعوهم إلى قتل الأنبياء فقتلهم الأنبياء كان بلا وجه حق مطلقا سواء بمسوغ يدعو لذلك أم بغير مسوغ أساسا.

فإطلاق لفظة (حق) بتكثيرها أفاد " التشنيع عليهم والعيب على فعلهم وذمهم" ^(٢) ومما يدل على ذلك " أنه ذكر الجمع في آية البقرة بصورة القلة فقال: (ويقتلون النبيين) وذكر في آية آل عمران بصورة الكثرة: فقال: (ويقتلون الأنبياء) أي يقتلون العدد الكبير من الأنبياء بغير حق ^(٣) وذلك إتفاقا مع إطلاق لفظة حق في الآية الكريمة.

^١. أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، عمان ١٤٢٧ هـ، ط٤، ص ١٧٠.

^٢. انظر أسرار البيان في التعبير القرآني، ص ١٧١.

^٣. انظر أسرار البيان في التعبير القرآني، ص ١٧٢.

المطلب الثالث: التقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿فَمِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤) أي إختلقه عليه سبحانه بزعمه أنه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على بني إسرائيل وعلى من تقدمه من الأمم (من بعد ذلك) من بعدما ذكر من أمرهم بإحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيذ والإلزام والتقييد لأولئك في هذه الآية للدلالة على كمال القبح وبعد منزلتهم في الدلالة والطغيان لأنهم هم الظالمون ، المفرطون في الظلم والعدوان من بعد ما ظهرت لهم حقيقة الحال (٢) . كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۚ قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَبْيَآءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) ، الآية تحكي عن فضائح أفعال اليهود الذين أمروا بالإيمان بالقرآن فأبوا رغم أنه أتى مصدقا لما معه من التوراة والتي إن كانوا يؤمنون بها حقا فهي تخبرهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم (ويكفرون بما ورأه) عطف على قالوا والتعبير بالمضارع لحكاية الحال إستغرابا للكفر بالشئ بعد العلم بحقيقته أو للتنبيه أن كفرهم مستمر إلى زمن الأخبار ، والتقييد بالحال في هذه الآية لإفادة بيان شناعة حالهم بأنهم متناقضون في إيمانهم (٤) .

١. سورة آل عمران الآية ٩٤ .

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود، دار المصحف، القاهرة، ج١ ص٤٢٠ .

٣. سورة البقرة الآية ٩١ .

٤. انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع ، ج١ ص٣٢٤ .

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ

يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ (١) قال الطبري (٢):

"أولى الأقوال بالصواب عندنا أن الإصرار: الإقامة على الذنب عامداً أو ترك التوبة منه و لا معنى لمن قال: الإصرار على الذنب مواقفته لأن الله عز وجل مدح بترك الإصرار على الذنب مواقع الذنب فقال: (والذين إذا فعلوا..) ولو كان مواقع الذنب مصرا بمواقفته إياه لم يكن للإستغفار وجهه مفهوم؛ لأن الإستغفار بالذنب إنما هو التوبة منه، ولا يعرف للإستغفار من ذنب لم يواقع صاحبه وجه (٣) .

أما القيد في الآية فيقول الزمخشري (وهم يعلمون) حال من فعل الإصرار وحرف النفي منصب عليهما والمعنى: ليسوا ممن يصر على الذنوب وهم عالمون بقبحها، وبالنهي عنها، وبالوعيد عليها، لأنه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح (٤) .

و قد نقل الألوسي (٥) في الآية قول من قال: "أنه لا يصح أن (وهم يعلمون) قيدا للنفي لعدم الفائدة؛ لأن ترك الإصرار موجب للأجر سواء كان مع العلم بالقبح أو مع الجهل بل مع الجهل أولى، و قال: ولا يصح أيضا فيها أن يتوجه النفي إلى القيد فقط مع إثبات أصل الفعل، إذ ليس المعنى على إثبات الإصرار، ونفي العلم، وكذا لا يصح توجهه إلى الفعل

١. سورة آل عمران الآية ١٣٥ .

٢. محمد بن جرير الطبري ، مفسر ومؤرخ وفقهه، لقب بإمام المفسرين (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

٣. انظر جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، ٢٢٥/٧.

٤. انظر الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٤١٦/١.

٥. محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء : مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد،

(ت ١٨٥٤ م)

والقيد معا، إذ ليس المعنى على نفي العلم. والظاهر أن المناسب فيها توجهه إلى الفعل فقط، من غير إعتبار لنفي القيد وإثباته والمراد: لم يصروا عالمين. بمعنى أن عدم الإصرار متحقق البتة (١) .

قال الألوسي: " و أنا أقول إن الحال قيد للنفي ومتعلق العلم ليس هو القبح، بل أنه يغفر لمن استغفر و يتوب على من تاب وهو المروي عن مجاهد (٢) والضحاك (٣). والمعنى أنهم تركوا الإقامة على الذنب، عالمين بأن الله يقبل التوبة عن عباده، ويغفر لهم وهو إيدان بأنهم لا ييأسون من روح الله سبحانه، ولا يرد على هذا دعوى عدم الفائدة كما أورد إذ من المعلوم الذي لا شبهة فيه، أن ترك الإصرار إنما يوجب الأجر إذ لم يكن معه يأس، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٤) .

وعلى هذا يكون قوله تعالى: (وهم يعلمون) قيذا يدل على التعريض على من يرتكبون المعاصي و يصرون عليها مع علمهم بقبح ما يفعلون فأفاد القيد زيادة تشنيع و تقبيح لحالهم.

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَبَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا

١. انظر تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢/٢٧٦.

٢. هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي ، شيخ المفسرين (ت ١٠٤ هـ).

٣. الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب (التفسير) ، كان من أوعية العلم (ت ١٠٢ هـ)

٤. انظر تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ٢/٢٧٧.

وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِبَبْتَلِيكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو

فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (١) .

هنا ظرف زمان وإذا كانت حرفا فهي لما تيقن أو رجح وجوده (٢) إذا هنا لجرد الطرفية

وليست متضمنة معنى الشرط كما أنها هنا للماضي وليست للمستقبل وذلك كثير كقوله

تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١) (٣) إذ هنا قيدت

الفعل وهذه من نكت القرآن المغفول عنها (٤) والإفادة من هذا القيد في الآية إظهار حال

من تحدثت عنهم الآية.

١ . سورة آل عمران الآية ١٥٢ .

٢ . انظر تفسير البحر المحيط، ج١ ص٩٩ .

٣ . سورة البقرة الآية ١١ .

٤ . انظر التحرير والتنوير ، ج١ ص٢٨٣ .

المبحث الثالث

الإطلاق والتقيد في جانب الأخبار في سورة النساء

المطلب الأول: تعريف سورة النساء

إن سورة النساء هي إحدى السور المدنية، أي التي نزلت في المدينة المنورة، وهي سورة طويلة تحوي العديد من الأحكام الشرعية التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، وهي تعنى بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية، وتتناول السورة أموراً مهمة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة والمجتمع، وقد نزلت بعد سورة الممتحنة، وترتيبها الرابعة في المصحف الشريف، ويبلغ عدد آياتها مئة وستا وسبعين آية^(١).

سبب تسميتها:

تختلف أسباب تسمية السور القرآنية بأسمائها وفق عوامل عدة، كالموضوع الذي تتناوله السورة، وكمطلع هذه السورة، وكقصة بارزة ترونها هذه السورة، فكثير من السور تسمى تيمناً بالموضوع الذي تعرضه كسورة الطلاق، ومن السور ما يسمى بإسم قصة برزت في آياتها كسورة البقرة، ومن السور ما يسمى بمطالعها كسورة الواقعة، وأما فيما يخص سبب تسمية سورة النساء بهذا الإسم، فسورة النساء سميت بإسمها؛ لأنها تحدثت عن كثير من الأحكام

^١ . التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر،

المتعلقة بالنساء، وعن كيفية التعامل مع النساء، فكانت هذه السورة تكريماً لهن ولدورهن في الأمة الإسلامية^(١).

سبب نزولها:

إن علم أسباب نزول السور بشكل عام، والآيات القرآنية التي تكون السور بشكل خاص، هو علم كبير شاسع من علوم القرآن الكريم، فأسباب النزول كثيرة، والروايات عديدة، منها ما يصح ومنها ما يكون ضعيفاً، ومن الروايات التي وردت في سبب نزول هذه السورة هي :

• عن سعد بن جبیر: أن رجلاً من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب ماله من عمه فأبى أن يعطيه إياه، فترافعا إلى النبي فنزلت الآية إثنان، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله ورسوله، نعوذ بالله من الحوب الكبير، ثم دفع لابن أخيه ماله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يوق شح نفسه، ويضع ربه يدخله جنته)^(٢).

• كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك بإنزال هذه الآية الرابعة^(٣).

١. انظر التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، ج٢ ص ٢٢٠ .
٢. اسباب النزول ، علي بن احمد الواحدي ، تحقيق كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط١ ص ٢٢٠ .
٣. أخرجه ابن أبي حاتم .فتح القدير للشوكاني ١/٥ .
٤. أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر ، أسباب النزول للنيساوري ط١ .

- نزلت الآية السادسة في ثابت بن رفاعه وفي عمه، وذلك أن رفاعه توفي وترك ابنه ثابت وهو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل أي من ماله ومتى ادفع إليه ماله؟ فأنزل الله هذه الآية، وعن عائشة قالت: نزلت هذه الآية في والي اليتيم^(١).

فضلها:

وردت بعض الأحاديث والآثار التي تبين فضل هذه السورة، من ذلك: (٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (اقرأ علي)، قلت يا رسول الله: اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: (نعم)، فقرأت سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٣) قال: (حسبك الآن) فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان^(٤).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (إن في النساء لخمس آيات ما يسرنى بهن الدنيا وما فيها، وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (٥) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ

١. رواه ابن حريز عن قتادة، فتح القدير للشوكاني ١/٥.

٢. انظر التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج،

ج ٢ ص ٢٢٠.

٣. سورة النساء الآية ٤١.

٤. ابن عقيلة المكي الزيادة والاحسان في علوم القرآن ٣/١، أخرجه البخاري ٥٠٤٩ ومسلم ٨٠٢.

٥. سورة النساء الآية ٣١.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ (١) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ (٢) ،
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ (٣) ، وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤) (٥) .

وعن سعيد بن جبير، قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة، كان أو كتب من القانتين) (٦) .

وروى الدارمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (من قرأ آل عمران فهو غني، والنساء محبرة) ومعنى: محبرة: مزينة (٧) .

مقاصد السورة:

سورة النساء من أطول سور القرآن الكريم، وقد تضمنت جملة من المقاصد القرآنية، نذكر أبرز هذه المقاصد التي تضمنتها على النحو التالي: (٨)

١. سورة النساء الآية ٤٠ .

٢. سورة النساء الآية ٤٨ .

٣. سورة النساء الآية ٦٤ .

٤. سورة النساء الآية ١١٠ .

٥. انظر التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، ج٢ ص ٢٢٠ ، رواه الحاكم .

٦. القاسم بن سلام ، فضائل القرآن وعالمه وآدابه م ٢ ، رواه القاسم بن سلام .

٧. سنن الدرامي ، فضائل القرآن ، عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي ، دار الكتاب العربي ، ١/٢ ج ١ .

٨. بغية السائل من أوابد المسائل ، وليد المهدي ، دار الرأف، ص ٤٥٣ .

● أولاً: المقصد الرئيسي الذي أبرزته هذه السورة مقصد توحيد الله وحده؛ وذلك بإفراجه سبحانه بالربوبية والعبودية وهذا المقصد هو القاعدة الأولية التي يقوم عليها المجتمع المسلم - قاعدة التوحيد الخالص - التي تنبثق منها حياته؛ وينبثق منها منهج هذه الحياة، في كل جانب، وفي كل اتجاه كما أكدت أيضا على تقوى الله التي هي أساس قبول الأعمال.

● ثانيا: من المقاصد الرئيسية التي أولت السورة العناية بها مقصد بناء الأسرة، التي هي أساس المجتمع السليم والقوي، وذلك بتنظيم حياة المجتمع المسلم، بتطهير هذا المجتمع من الفاحشة، وعزل العناصر الفاسدة والمفسدة فيه، مع فتح باب التوبة لمن شاء من هذه العناصر أن يتوب، ويتطهر، ويرجع إلى المجتمع نظيفا عفيفا، حتى تقوم الأسرة على أساس سليم ركين، ومن ثم يقوم المجتمع -وقاعدته الأسرة- على أرض صلبة، وفي جو نظيف عفيف.

● ثالثا: مقصد بناء الدولة الإسلامية على أسس متينة، قوامها أداء الأمانات إلى أهلها، والعدل في الحكم بين الناس، والتحاكم إلى شرع الله في شؤون الحياة كافة، وتنظيم العلاقات الدولية. وقد تجلّى ذلك في العديد من الآيات في هذه السورة، كقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) (١).

١. سورة النساء الآية ٦٥.

- رابعا: مقصد التحذير من الفئات التي تؤدي إلى زعزعة كيان المجتمع الإسلامي؛ كالمنافقين ونحوهم ممن ينخرون كالسوس في جسد المجتمع المسلم بقصد تقويض أركانه، وزعزعة بنيانه .
- خامسا: مقصد تحذير المؤمنين من التساهل في حقوق الأرحام، واليتامى من النساء والرجال، وعدم أكل أموال الناس بالباطل، والقيام بين الناس بالقسط .
- سادسا: مقصد بيان أن أحكام الشرع ليس القصد منها إدخال المشقة والعنت على المسلمين، بل الغرض دلالتهم إلى الطريق الأرشد، والنهج الأصوب، والتخفيف عنهم من الأحكام الشاقة التي حملها الأمم من قبلهم.
- سابعا: أبرزت السورة الكريمة أهمية مقصد الجهاد في سبيل الله؛ دفاعا عن مقومات هذا الدين من جانب، وتبليغه للناس كافة من جانب آخر وذمت كل من يتقاعس عن أداء هذا الواجب، ما دام قادرا على القيام بأعبائه، ومالكا لمستلزماته.
- ثامنا: قصدت السورة إلى تصحيح العقيدة في الله للبشر أجمعين؛ وإنقاذها من كل إنحراف، وكل إختلال، وكل غلو، وكل تفريط؛ وذلك ببيان حقيقة المسيح عيسى بن مريم، وأنه عبد الله ورسوله، وإقامة الحجة على النصارى، وإبطال عقيدة التثليث، وإثبات الوجدانية لله سبحانه، وبيان أن محمدا رسوله تعالى، وكتابه نور، ودعوة الناس كافة إلى الإهتمام بهما، ووعد من اعتصم بهذا الكتاب بالرحمة والفضل الإلهيين، وهداية الصراط المستقيم الذي يصل سالكه إلى سعادة الدارين^(١) .

^١ . انظر بغية السائل من أوابد المسائل ، ص، ٤٥٤

^٢ . سورة النساء الآية ١٢٣ .

- تاسعا: مقصد بيان أن أمر النجاة في الآخرة منوط بالإيمان والعمل، لا بالأُماني والانتساب إلى دين شريف ونبي مرسل، أرشد لهذا المقصد قوله سبحانه وتعالى:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾^(١)

- عاشرا: مقصد إقامة الحجة على صحة نبوة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، بكون وحيه إليه كوحيه إلى من قبله منهم، وكونه بعث إلى الناس كافة، ودعوة الناس كافة إلى الإيمان به.

وعلى الجملة، فقد تضمنت هذه السورة الكريمة - وهي ثاني سور القرآن من حيث الطول - جملة من المقاصد التي تتعلق بتقرير عقيدة التوحيد، وعقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، وبرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، وحقيقة عيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله، إضافة إلى بيان مقاصد أخرى تتعلق بالجانب الأسري، والجانب الإجتماعي، وجانب السلطة السياسية، وجانب العلاقات الدولية، وغير ذلك من المقاصد التي حفلت بها هذه السورة الكريمة.

^٣ . انظر التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج٢ ص٢٢١.

المطلب الثاني : الإطلاق في جانب الأخبار في سورة النساء

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً^١ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(١) ﴿١﴾ في الآية الكريمة: وردت

(كان) مطلقة الزمن إذ " لا يراد بـ (كان) تقييد الخبر بالمخبر عنه في الزمن الماضي

المنقطع في حق الله تعالى، وإن كان موضوع (كان) ذلك؛ بل المعنى على الديمومة فالله

تعالى رقيب في الماضي " ^(٢) والحاضر والمستقبل ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

مُقَنِّدًا^(٣) ﴿٤٥﴾ فالله تعالى مقتدر مطلقا وفي جميع الأزمنة؛ لذلك فالكينونة هنا لا تدل

على القيد بالزمن الماضي؛ بل جاءت لمطلق الزمن.

ونظير ما تقدم قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ^(٤) ﴿١٧﴾ فاستعمل هنا (كانوا) للدلالة

على أن هذا الفعل هو عادتهم الدائمة^(٥) فقد وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين^(٦)

فأصبحت هذه صفة مطلقة لديهم فهجوعهم قليل بالليل وهذا دأبهم، فجاء بفعل الهجوع

مطلقا للدلالة على بيان أبعاد الأذى الذي يحتمله المؤمنون التي هي صفة من صفاتهم،

وباعتبار أن للمؤمنين أجرا مطلقا فهذا يوافق صفاتهم المطلقة في عبادته سبحانه، فنجد أن

لفظ (كان) في مثل هذه الإستعمالات تشعر بالمداومة المطلقة، وما يعضد إطلاق (كان)

١. سورة النساء الآية ١.

٢. انظر تفسير البحر المحيط ط ١٥٩/١.

٣. سورة الكهف الآية ٤٥.

٤. سورة الذاريات الآية ١٧.

٥. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٣م، ٢٢٧/١.

٦. انظر الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ٣١٧/٤.

من قيد الزمن في النص أيضا هو ورود الفعل - الموصوف به المؤمنين - على صيغة المضارع الدال على الديمومة فقال: (يهجعون). ومما يعضد مجئ (كان) مطلقة في الخطاب العربي في البرهان حيث يقول: ومن هذا الباب الحكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ (كان يصوم) (وكنا نفعل) وهو عند أكثر العلماء يدل على الدوام^(١).

ويرى فاضل السامرائي^(٢) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٥٨) وقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(١١)، يدل على أن معناه هذا كونه أي أن الله كونه سميعا بصيرا أي هذا وجوده وحقيقته، وصفته، وأن الإنسان كان عجولا منذ خلق، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(١٠٠) أي هذا كونه الذي وجد عليه وخلقته التي خلق عليها.

^١. انظر البرهان في علوم القرآن، ١٢٥/٤.

^٢. فاضل صالح مهدي خليل البدري السامرائي. حاز درجة البكالوريوس. وحاز درجة الماجستير في كلية الآداب وفي السنة نفسها عين معيدا في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد ومن جامعة عين شمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية ، نال شهادة الدكتور عام ١٩٦٨م ثم عاد إلى العراق ، وعين في كلية الآداب ، كتيبه ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل التعبير القرآني ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، نبوة محمد من الشك إلى اليقين ، كتاب على طريق التفسير البياني.

^٣. سورة النساء الآية ٥٨.

^٤. سورة الإسراء الآية ١١.

^٥. سورة الإسراء الآية ١٠٠.

وكذا قوله: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ

الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (١٠١) (٢) أي منذ القديم (٣) هذه الأمثلة وغيرها في القرآن الكريم

في الفعل (كان) كلها تدل على الإطلاق فهي غير مقيدة بكينونة متعلق بالماضي.

وقد وردت في النساء على ما يربو على خمسين مرة وكان أغلب ورودها مفرغا من الزمن وخصوصا ما كان في حق الله تعالى، فهو دائم ثابت خارج عن محدودية الزمن مما يعني دلالاته على الإطلاق تناسبا للمقام (٤).

قال عز وجل : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا

صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرًا ﴾ (١٢٨) (٥) والشاهد في هذه الآية لفظة (والصلح خير) ، والصلح خير لفظ عام مطلق

بمقتضى أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق

ويندرج تحت هذا العموم أن صلح الزوجين على ما ذكرنا خير من الفرقة (٦) وقال الشوكاني

(٧): "والصلح خير: يقتضي أن الصلح الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير

١. سورة الإسراء الآية ٨١.

٢. سورة النساء الآية ١٠١.

٣. انظر معاني النحو، ٢٣١/١.

٤. أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م، ص ٣١.

٥. سورة النساء الآية ١٢٨ .

٦. انظر المحرر الوجيز، ١١٩/٢، و انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٠٦/٥.

٧. محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، أبرز علماء أهل السنة والجماعة (١١٧٣ هـ _ ١٢٥٠ هـ)

على الإطلاق أو خير من الفرقة أو من الخصومة وهذه جملة إعتراضية" (١) ولا شك أن الصلح خير من الشحناء والبغضاء، ولذلك أطلق في هذه الآية.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢) فنجد أن لفظة (حسن) الواردة في الآية فعل مطلق من زمنه الماضي إذ المراد منه إثبات صفة الحسن للمذكورين في الآية فمرافقة هؤلاء القوم حسنة مطلقا متى كانت في زمان أو مكان. "وحسن بضم السين هي الأصل في لغة الحجاز" (٣) ولم تفد هذه الصيغة الإطلاق فحسب؛ بل أفادت التعجب (٤).

المطلب الثالث: التقييد في جانب الأخبار في سورة النساء

١. انظر فتح القدير، ٦٠/١.

٢. سورة النساء الآية ٦٩.

٣. انظر البحر المحيط، ٢٨٩/٣.

٤. انظر الكشاف عن حقائق غوامص التنزيل، ٤١١/١.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ

سَعِيرًا ۝﴾ (١) هذه الآية الكريمة فيها قидين:

- الأول: قيد بالإضافة في قوله: (أموال اليتامى) إذ قيد المضاف (أموال) إلى المضاف إليه (اليتامى).

- الثاني: (ظلمًا) وهي مصدر في موضع الحال أي الظالمين (٢).

قال ابن عاشور (٣) (إن الذين يأكلون أموال اليتامى) جملة معترضة تفيد تكرير التحذير من أكل مال اليتامى جرت به مناسبة التعريض لقسمة أموال الأموات لأن الورثة يكثر أن يكون فيهم يتامى لكثرة تزوج الرجال في مدة أعمارهم فقلما يخلو ميت من ورثة صغار وهو مؤذن بشدة عناية الشارع بهذا الغرض، فلذلك عاد إليه بهذه المناسبة، وقوله (ظلمًا) حال من يأكلون مقيدة ليخرج الأكل المأذون فيه بمثل قوله: (ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف) (٤) (٥)، فنجد أن القيد في الإضافة حقق في ذهن المتلقي دلالة الزجر من أكل مال اليتامى تحديدًا و كذلك القيد الثاني (ظلمًا) ناسب عظم العقاب وهو (يأكلون في بطونهم نارًا) . فدل ذلك على شدة التحرج من أكل مال اليتيم وقوة تحريم ذلك المال وقساوة عقاب من يفعل ذلك .

١. سورة النساء الآية ١٠ .

٢. انظر الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٤/٤٤٨.

٣. محمد الطاهر بن عاشور فقيه وعالم تونسي (١٢٩٦ هـ - ١٩٧٣ هـ).

٤. سورة النساء الآية ٦.

٥. انظر التحرير والتنوير، ٤/٢٥٤.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ١﴾

وفي هذه الآية نجد أن سبب خروجهم هو (ظلم أهل القرية)، لذا جاءت (الصفة) فقيدت القرية وحددتها دون غيرها، فأبانت المعنى وأظهرت سبب الخروج، وتأسيسا على هذه الصفة حدد المفسرون هذه القرية فقالوا : أنها (مكة) ومعنى الظلم هنا الشرك، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ٢﴾ (٣٠٢) و لكن

" إن قلت لم ذكر الظالم وموصوفة مؤنث؟ قلت: هو وصف للقرية إلا أنه مسند إلى أهلها فأعطى إعراب القرية لأنه صفتها وذكر لإسناده إلى الأهل كما تقول في هذه القرية التي ظلم أهلها، ولو أنت فقيل: الظالمة أهلها؛ لجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لأن الأهل يذكر ويؤنث" (٤). و نلاحظ أنه قيد القرية بصفة الظلم و هي في ذات الوقت مطلقة في ذاتها، فالوصف الذي أدى وظيفة القيد هو مطلق في مضمونه ليدخل فيه كل أنواع الظلم. ولم يكن للمستضعفين حيلة إلا الدعاء، دعوا في الاستنقاذ وفيما يواليه من معونة الله تعالى وما ينصرهم على أولئك الظلمة من فتح الله تبارك وتعالى. (٥)"

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْحُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ

١. سورة النساء الآية ٧٥.

٢. سورة لقمان الآية ١٣.

٣. انظر فتح القدير، ٧٣٥/١، وانظر تفسير البغوي، ٢٥٠/١.

٤. انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥٣٥/١، و انظر مفاتيح الغيب، ٧٦/١٠.

٥. انظر المحرر الوجيز، ٧٩/٢.

وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾^(١)، بين الله سبحانه ما أنزله على رسوله الكريم صلى

الله عليه وسلم بالمفعولين (الكتاب) و (الحكمة) فهما يمثلان تقييدا لمطلق النزول

ويبدو أن هذين القيدين يحملان جملة من الدلالات في الآية منها:

• "إن من فضل الله عليك يا محمد وإحسانه أن من عليك بنبوته وأنزل عليك الكتاب

يعني القرآن والحكمة أي السنة وعلمك بيان الدنيا والآخرة وبين لك الحلال والحرام

و الأحكام الشرعية التي أنزلها ليحتج بذلك على خلقه جميعا. (٢) "

• والدلالة الثانية: صحة نسبة (الكتاب)، (القرآن الكريم) إلى الله تعالى فهو معجزة

السماء و خطاب الله تعالى إلى عباده و ليس للرسول صلى الله عليه وسلم شأن في

ذلك الإنزال البتة. وهذا رد على من يقول أن القرآن هو من عند محمد صلى الله

عليه وسلم من المستشرقين والعلمانيين ليطعنوا في الدين، فالإنزال مسنود إلى الله

تعالى صراحة وقد تقيّد ذلك الإنزال بالكتاب والحكمة أي القرآن والسنة.

• الدلالة الثالثة: عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن المراد ب (الكتاب

والحكمة) أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم في كل حديثه فقد قال تعالى: ﴿

وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ﴾^(٣) و العصمة من الخطأ تماما إذ كان

قوله: (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة) مؤكدا لذلك الوعد بالعصمة، يعني لما أنزل

١. سورة النساء الآية ١١٣.

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، تحقيق محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٥١/١، و انظر فتح القدير، ٧٧/١، و انظر روح المعاني، ١١٤/٥.

٣. سورة النجم الآيتان ٣-٤.

عليك الكتاب والحكمة وأمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمه أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات (١) ، من هنا نعرف أن القيد (الكتاب والحكمة) لهما أثر كبير في معنى الآية وقد تمثل في الدلالات المذكورة.

قال سبحانه و تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ (٢) القيد في هذه الآية في لفظة: (تكليما) حيث أضاف الله

سبحانه وتعالى القيد المفعول المطلق (تكليما) في النص، و مسألة الكلام مما اختلف فيه

العلماء وطال فيها كلامهم، ذلك أن المعتزلة ينكرون أن يكلم الله موسى عليه السلام أو

يكلم أحدا من خلقه (٣) وكلم الله موسى تكليما هذا إخبار بأن الله شرف موسى بكلامه وأكد

بالمصدر دلالة وقوع الفعل على حقيقته لا على مجازه وقد جاء التأكيد في المجاز (٤) وهذا

خلاف على من يقول أن وقوع الكلام مجازا ، قال الفراء: "العرب تسمي ما يوصل إلى

الإنسان كلاما بأي طريق وصل، و لكن لا تحققه بالمصدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا

حقيقة الكلام كالإرادة يقال: أراد فلان إرادة يريد حقيقة الإرادة، ويقال: أراد الجدار، ولا يقال

أراد الجدار إرادة لأنه مجاز غير

حقيقة (٥) ."

١ . انظر مفاتيح الغيب، ٣٩/١١.

٢ . سورة النساء الآية ١٦٤.

٣ . تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٧٤/٢.

٤ . انظر البحر المحيط، ١٣٩/١.

٥ . انظر تفسير البغوي ، ٣١١/١ ، وانظر فتح القدير، ٨١٢/١.

"من هنا نجد أن التقييد جاء لإثبات معنى (دفع كون التكلم مجازاً)" ^(١) ففي القيد رد على المبطلين من بعض الفرق وفيه كذلك دلالة على تمييز موسى عليه السلام عن سائر الأنبياء والرسل من أنه سبحانه بعث كل هؤلاء الأنبياء والرسل وقيد موسى عليه السلام بالتكليم معه من دونهم ^(٢) ولهذا يسمى موسى كليم الله، وهذا التكليم هو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم، وقد فضل محمد صلى الله عليه وسلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم ^(٣) .

وبهذا نصل إلى أن التكليم بين الله سبحانه وتعالى وموسى عليه السلام كان تكليماً مباشراً وهو أحد أعلى مراتب الوحي التي فصلها الله سبحانه بقوله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٤)

وقد أوضح ذلك القيد (تكليماً) في الآية الكريمة.

^١ . انظر فتح القدير، ٨١٢/١.

^٢ . انظر مفاتيح الغيب، ١٠٩/١١.

^٣ . انظر تفسير البضاوي، ٢٨١/١.

^٤ . سورة الشورى الآية ٥١.

الفصل الرابع

الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورتي آل عمران والنساء

المبحث الأول: تعريف الطلب.

المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورة آل عمران.

المطلب الأول: الإطلاق في جانب الطلب في سورة آل عمران.

المطلب الثاني: التقييد في جانب الطلب في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورة النساء.

المطلب الأول: الإطلاق في جانب الطلب في سورة النساء.

المطلب الثاني: التقييد في جانب الطلب في سورة النساء.

المبحث الأول

تعريف الطلب لغة وإصطلاحاً وأقسامه

أولاً تعريف الطلب لغة: مصدر طلب الشيء : أراده.

ثانياً تعريف الطلب إصطلاحاً: الطلب هو ما يشمل أموراً ثمانية هي: (١)

• الأمر: ومعناه طلب فعل الشيء ولا يسمى أمراً إلا إذا كان صادراً ممن هو درجة

أعلى على من هو درجة أقل . وله صيغتان صيغة الأمر الصريح وصيغة لام

الطلب . ومثال لام الأمر: (ليذهب كل إلى عمله) .

• النهي: ومعناه طلب الكف عن الشيء وأداته واحدة وهي لا الطلبية وتسمى لا الناهية

إن كان النهي صادر من أعلى إلى أدنى وتسمى لا الدعائية إذا كان من أدنى

لأعلى ومثال لها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ﴾ (٢).

• الإستفهام: هو طلب معرفة شيء مجهول حلقة للمتكلم أم انكارياً أم توبيخياً ومن

أمثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ، يَقُولُ الَّذِينَ كَذَبُواْ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ

فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (٣) .

• العرض: وهو الطلب برفق ولين ويظهران في إختيار الكلمات الدالة على الرفق ومن

أدواته ألا مثل (ألا تكتب فضك) .

١ . المعجم المفصل في النحو العربي ،عزيزة فوال بابستي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١ ص٦٠١ .

٢ . سورة الحجرات الآية ١١ .

٣ . سورة الأعراف الآية ٥٣ .

- التحضيض: وهو الطلب بشدة وعنف ومن أدواته هلا ولولا، ومثال على ذلك (هلا حطمت قيود الإستبداد فتعز).

- التمني: وهو الرغبة في تحقق أمر محبوب سواء كان تحققه ممكنا أم غير ممكن ولا يصح أن يكون في أمر محتوم الوقوع وأشهر أدواته ليت كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧٣) (١).

- الترجي: وهو إنتظار حصول شئ مرغوب فيه وميسور التحقق ولا يكون إلا في الأمر الممكن ومثال لذلك (لعلك قانع بما قسم الله لك).

والطلب يقسم على نوعين: الطلب المحض والطلب غير المحض

- الطلب المحض:

إصطلاحاً: هو الطلب المباشر الذي يفهم من الكلام مباشرة دون أن يكون محمولا على غيره من معنى آخر يتضمنه والطلب المحض ينحصر في الأمر والنهي.
- الطلب غير المحض:

إصطلاحاً: هو الطلب غير المباشر الذي يكون تابعا لمعنى آخر يتضمن طلبا أو يكون محمولا في أدائه على غيره ويشمل: الإستفهام والعرض والتحضيض، التمني، الترجي.

١. سورة النساء من الآية ٧٣.

المبحث الثاني

الإطلاق والتقيد في جانب الطلب في سورة آل عمران

المطلب الأول: الإطلاق في جانب الطلب في سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ

الْبَيِّنَاتُ ^١ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ

بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ^(١) ورد في سبب نزول هذه الآيات عن ابن

عباس ^(٢) رضي الله عنهما قال: (كان رجل من الأنصار أسلم ثم إرتد ولحق بالمشركين

ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ؟

فنزلت قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فأرسل إليه فأسلم ^(٣) هذه الآيات جاءت مطلقة

بأن الله يغفر للذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم وأن إحباط العمل مقيد

بالموافقه والله أعلم كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ

سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٤) ومعنى إن ينتهوا أي : عما هم عليه

مقيمون من كفرهم بالله ورسوله ، وفي الصحيح: أن رسول الله عليه وسلم قال: (الإسلام

^١ . سورة آل عمران الآيات ٨٦-٨٩.

^٢ . عبد الله بن عباس ، صحابي جليل ، حبر الأمة وفقهها وإمام المفسرين وترجمان القرآن (ت ٦٨٧م).

^٣ . أخرجه النسائي في التفسير (٥٨) وأحمد (٢٤٧/١) ، وابن حبان (٤٤٦٠) والحاكم (١٤٢/٢) والطبري (٢٤١/٣)

والبيهقي (١٩٧/٨).

^٤ . سورة الأنفال الآية ٣٨ .

يجب ما قبله وإن الهجره تجب ما قبلها (١). (وإن يعودوا) أي يستمروا على ما هم عليه فقد مضت سنة الأولين أنهم كذبوا واستمروا على عنادهم، أن نعاجلهم العذاب والعقوبة (٢).

قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝١٢﴾ (٣)

أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي تنافس فيه المتنافسون ولن تلحقوا بزمرة الأبرار أو لن تنالوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته (تتفقوا مما تحبون) إنما في سبيل الله عز وجل رغبة فيما عنده. فالآية قيدت النفقة وجعلتها مصروفة إلى النفقات الطيبات والظاهر من الكسب حتى تنال عند الله الرضا. وكقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٢٧﴾ (٤) في هذه الآية توجيه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بتوخي النفقة الطيبة وعدم الإنفاق من الخبيث ، فالصدقة مقصود بها التقرب من الله سبحانه وتعالى ، والله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، فقيد التوجيه في الآية أمر الإنفاق وجعله حصرا على النفقات الطيبات والطاهر من الكسب (٥) .

قال سبحانه و تعالى : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٤﴾ (٦) نجد أن لفظة أمة في هذه الآية الكريمة مطلقة وهي جمع

١. أخرجه أحمد في مسنده ،مسند النشأ مبين حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ٣١٥/٢٩.

٢. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣٦/١٣ وانظر تفسير ابن كثير، ٥٥/٤

٣. سورة آل عمران الآية ٩٢.

٤. سورة البقرة الآية ٢٦٧.

٥. انظر مفاتيح الغيب، ج٧ ص ٥٤.

٦. سورة آل عمران الآية ١٠٤.

منكر منتشر شائعا في جنسه، والأمة تطلق على الجماعة من الناس، والحين من الزمان أمة، والرجل المتعبد أمة، والدين والملة أمة^(١) وهنا "يعني: بذلك جل ثناؤه ولتكن منكم أيها المؤمنون (أمة) يقول جماعة يدعون الناس إلى الخير يعني الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده، ويأمرون بالمعروف يقول: يأمررون الناس بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جاء به من عند الله (وينهون عن المنكر) يعني: وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله بجهادهم بالأيدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة قوله: (وأولئك هم المفلحون) يعني المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه^(٢) ."

وقد ذكر العلماء أقوالا عديدة في لفظ أمة والمقصود به في هذه الآية فقال الكلبي^(٣): يعني جماعة. وقال مقاتل^(٤): يعني عصابة. وقال الزجاج^(٥): "ولتكونوا أمة واحدة تدعون إلى الخير ومن هاهنا تخص المخاطبين من بين سائر الأجناس"^(٦) ومن هنا اختلف العلماء في هذا الأمر هل المأمور به كل الناس أم بعض الناس فقال بعضهم: "إنما أمر بعض الناس بقوله: ولتكن منكم أمة، ولم يأمر جميع الناس، لأن كل واحد من الناس لا يحسن الأمر بالمعروف، وإنما يجب على من يعلم. ويقال إن الأمراء يجب عليهم الأمر والنهي باليد، والعلماء باللسان، والعوام بالقلب^(٧) ."

١. انظر جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، ٢٢١/١.

٢. انظر جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، ٩١/٧.

٣. أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي مؤرخ وعالم أنساب (ت ٨١٩م).

٤. مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن، من أعلام المفسرين، (ت ٧٦٧م).

٥. أبو اسحق إبراهيم بن السري الزجاج، من اهل العلم والادب والدين، نحوي من العصر العباسي (ت ٩٢٣م).

٦. بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية ١٩٩٣م/١١/٢٣٦.

٧. أحكام القرآن، الجصاص، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣١٥/٢.

وقال الرازي^(١): " الأول: إن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله سبحانه تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) . (٢) .

والثاني: هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده أو بلسانه أو بقلبه... فنقول معنى الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر وأما كلمة (من) هنا للتبيين لا للتبعض كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٣٠) (٣) فالأمر عام ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقيين (٤) . "

وقال الضحاك^(٥): "هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء" ولعل الراجح في تفسير هذه الآية " أن تكون فرقة من الأمة متعدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه" (٦) كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم

١. فخر الدين الرازي ، شافعي، إمام ومفسر فقيه أصولي ، كان فحرا للدين وشيخ الإسلام ، (٥٤٣هـ_٦٠٤هـ).

٢. سورة آل عمران الآية ١١٠ .

٣. سورة الحج الآية ٣٠ .

٤. انظر مفاتيح الغيب، ٣١٤/٨ .

٥. الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب (التفسير) كان من أوعية العلم، (ت ١٠٢هـ)

٦. انظر تفسير ابن كثير، ٩١/٢ .

يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان وفي رواية: وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل^(١) وقال صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)^(٢) "وعلى هذا يثبت حكم الوجوب على كل جيل بعده بطريق القياس لئلا يتعطل الهدى ومن الناس من لا يستطيع الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف.^(٣) "

المطلب الثاني : التقييد في جانب الطلب في سورة آل عمران

قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَيْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

١. أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان حديث رقم (٥٠)، ٦٩/١.

٢. أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم (١٢٩٦)، ٤٦٨/٣. وأحمد في مسنده، مسند حذيفة ابن اليمان حديث رقم (٢٣٣٠١)، ٣٨٠/٣٨٢.

٣. انظر التحرير والتنوير، ٣٨/٤.

٤. سورة آل عمران الآية ٣١.

نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا^٧ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (١) هذه الآيات جاءت دالة على وجوب

إتباع النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا من غير قيد . وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^٨ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ (٢) هذه الآية تدل ظاهرها على أن الإستجابة للرسول صلى الله

عليه وسلم هي طاعته مقيدا بإذا دعاكم ، دعاكم لما يحييكم نظيرها ، وقوله تعالى: ﴿

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَن لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ

وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ^٩ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَهُنَّ اللَّهُ^{١٠}

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٣) قال أبو حيان^(٤) : استجيبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر

ونواهي فقيه الحياه الأبدية والنعمة السرمديه وقيل لما يحييكم هو مجاهدة الكفار لأنهم لو

تركوها لغلبوهم وقتلوهم ولكن في القصاص حياة وقيل لما يحييكم والشهادة لقوله تعالى: ﴿

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^{١١} وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ (٥) وقيل : من علوم الديانات والشرائع لأن العلم

حياة كما أن الجهل موت وهذا قول الجمهور (٦).

١ . سورة الحشر الآية ٧ .

٢ . سورة الأنفال الآية ٢٤ .

٣ . سورة الممتحنة الآية ١٢ .

٤ . محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان هو علم من اعلام الفقه (ت ١٣٤٤م).

٥ . سورة الأنفال الآية ٢٤ .

٦ . انظر تفسير البحر المحيط، ٣٠٢/٥ .

وقال سبحانه و تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا

﴿٨٠﴾ (١) وجه الجمع أن آيات الإطلاق مبينه على أنه صلى الله عليه وسلم لا يدعونا إلا

لما يحيينا من خيري الدنيا والآخرة والشرط المذكور أن تحبون الله ، متوفر في تباع الرسول

صلى الله عليه وسلم لمكان عصمته ، كما دل عليه قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٢)

﴿٤﴾ (٢) وهذه الآيات توضح أن لأبد من الطاعة المطلقة للنبي صلى

الله عليه وسلم وإتباعه وهذا المعنى الزائد وهو الإستجابة لأي أحد إلا لمن يدعو يحيي إفاده

القيد إذا أنه صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا لما يحببنا .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣) في هذه

الآية قيد الله بإتقاء عذابه والإحتراس منه بالطاعة والشكر وعدم العصيان لأوامره ونواهيه ،

والذكر والإمتناع عن معاصيه جميعها (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٥) هذه الآية يخاطب الله تعالى الناس ويحثهم على المسارعة والمبادرة

باجتناب معاصيه والإسراع إلى الأعمال التي توجب المغفرة منها الدخول إلى الإسلام ومنها

١ . سورة النساء الآية ٨٠.

٢ . سورة النجم الآيتان ٣-٤.

٣ . سورة آل عمران الآية ١٠٢.

٤ . مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطوسي، دار الكتب العلمية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ج ١، ص ٦١٢.

٥ . سورة آل عمران الآية ١٣٣.

العمل بالفرائض والتكاليف كالصوم والصلاة والجهاد ونحو ذلك وقيد هنا الأجر والمغفرة ودخول الجنة بطاعته وإمتثال أوامره واجتناب نواهيه^(١).

^١ . التبيان في تفسير القرآن ،أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، المطبعة العلمية، ج٢ ص ٥٩١.

المبحث الثالث

الإطلاق والتقيد في جانب الطلب في سورة النساء

المطلب الأول: الإطلاق في جانب الطلب في سورة النساء :

قال سبحانه و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ (١) تضمنت

هذه الآية أمرا للمسلمين بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر منهم والمراد بأولي الأمر كل من له ولاية شرعية سواء كان الأمير العام أو العالم الشرعي أو الأمير الخاص أو الرئيس الخاص بالإنسان وهذه الآية أوجبت طاعة أولي الأمر، وهذا الأمر قد جاء مطلقا (٢)، ولذلك اختلف فيها المفسرون على عدة أقوال.

قال الزمخشري (٣): والمراد بأولي الأمر منكم أمراء الحق لأن أمراء الجور، الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إثارة العدل وإختيار الحق والأمر بهما والنهي عن أضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان وكان الخلفاء يقولون: أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم (٤) .

١. سورة النساء الآية ٥٩.

٢. انظر مفاتيح الغيب، ١٠/١١٥.

٣. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (م ٤٦٧هـ - ت ٥٣٨هـ)،
يلقب بالإمام الكبير في التفسير، وهو صاحب كتاب الكشاف.

٤. انظر الكشاف عن حقائق غوامص التنزيل، ١/٥٢٤.

وقال الشيعة ، أولو الأمر: هم الأئمة من أهل البيت أو علي وحده أو الإمام المعصوم: واستدل بعض أهل العلم إلى إبطال قولهم بأن المراد منه الإمام المعصوم بقولهم: فإن الأمراء والفقهاء يجوز عليهم الغلط والسهو، وقد أمرنا بطاعتهم ومن شرط الإمام العصمة فلا يجوز ذلك عليه، ولا يجوز أن يكون المراد الإمام لأنه قال في نسق الخطاب: فإن تتازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله فلو كان هنالك إمام مفروض الطاعة لكان الرد إليه واجبا، وكان هو يقطع التنازع وتأويلهم أن أولي الأمر علي رضي الله عنه فاسد لأن أولي الأمر جمع وعلي واحد، وكان الناس مأمورين بطاعة أولي الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي لم يكن إماما في حياته فثبت أنهم أمراء وعلى الموالي لهم طاعتهم ما لم يأمرُوا بمعصية^(١) .

قال الرازي: " لأنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة وهو قوله: (واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معا، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب أن تكون مطلقة في حق أولي الأمر^(٢) . "

من هنا نعرف أن هذا الأمر في الآية جاء مطلقا لكن هذا الإطلاق قد جاء تقييده في نصوص أخرى منها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا، وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها. فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: للذين أرادوا أن يدخلوها: لو دخلوها لما يزالوا فيها إلى يوم القيامة،

١. انظر البحر المحيط ، ٦٨٧/٣ .

٢. انظر مفاتيح الغيب، ١١٤/١٠ .

وقال للآخرين: لا طاعة لمخلوق في معصية إنما الطاعة بالمعروف) ^(١) وقوله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ^(٢) وغير ذلك من النصوص التي تدل على اشتراط أن تكون الطاعة في غير معصية الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ^(٣) فالأنعام في الآية مطلق بحذف مفعول الفعل (أنعم) إذ لم يذكر سبحانه ماهية النعمة ولم يحدد نوعها فأطلق الأنعام ليشمل كل الأنعام لأن أنعم الله عليه ^(٤) بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته و اشتملت عليه وورود الإطلاق في هذه الآية يكمن في أنه إيهاماً وشيوعاً في النفس إلى المبهم أسوق منها إلى المقيد لتعلق الأمل مع الإيهام لكل نعمة تخطر في البال ^(٥).

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٦) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ^(٧) مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ^(٨) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ^(٩) أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ^(١٠) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ^(١١) قال البيضاوي ^(١٢)، (قرأ (صراط من أنعمت عليهم

١. أخرجه البخاري، كتاب أخبار الآحاد، وكتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية رقم (٧١٤٥) ٦٣/٩.

٢. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهاد، باب في إمام السرية يأمرهم بالمعصية، رقم (٣٣٧١٧)، ٥٤٥/٦.

٣. سورة النساء الآية ٦٩.

٤. انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥٢٤/١.

٥. بالإنتصاف فيما تضمنه الكشاف، ابن منير السكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٣٠١.

٦. سورة الفاتحة الآيات ٢-٧.

٧. عبدالله بن عمر البيضاوي، أحد علماء أهل السنة والجماعة وهو فقيه وأصولي شافعي، متكلم ومحدث ومفسر

ونحوي (ت ٢٨٦م).

(والأنعام إيصال النعمة وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الإنسان فأطلقت لما يستلذه من النعم وهي اللين ، ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعَمَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (١) فالدعاء لله كي يهدينا إلى صراط الذين أنعم عليهم النعم المطلقة ، وقد أطلق الله سبحانه النعمة لتتناسب مع الهداية إلى طاعة الله ورسوله أي إلى الصراط المستقيم بطاعته وطاعة رسوله الكريم فلا بد من أن النعم التي ينالها (مطلقة) ولذلك نجد في الإطلاق دلالة على الترغيب والتشويق إلى الإستقامة لينال العبد ما عند الله من النعم المطلقة التي لا تحصى ولا تعد .

قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢) فكلمة رقبة مطلق ، فالأمر لا يقيد التكرار وتجزئ رقبة واحدة. يرى القرافي (٣) : أن لفظ المشركين أيضا مطلق لأنه لا يدل على جميع الأفراد بل يدل على المشرك الحربي فقط ويخرج من اللفظ المعاهد والذمي ، ولو كان يدل على

١. سورة إبراهيم الآية ٣٤.

٢. سورة النساء الآية ٩٢.

٣. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، كان ملما بشتى العلوم كالفقه والأصول واللغة والأدب والتفسير (٦٢٦ هـ

العموم لوجب قتل المشركين في كل وقت وفي كل مكان ويجب ترصدهم في دارهم ، وإن لم يفعل لكان مخالفا للأمر العام ولكن المأمور بقتله هو المشرك الحربي^(١).

المطلب الثاني: التقييد في جانب الطلب في سورة النساء:

قال تعالى: في بيان المحرمات من النساء: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ٢٣﴾^(٢) فإنه يعمل بالقيد الثاني وهو اشتراط الدخول بالزوجة فلا تحرم بنت الزوجة إلا إذا دخل الزوج بأمرها ولا يعمل بالقيد الأول وهو كونهن في الحجور أي في رعاية الزوج وتربيتهم و إنما ذكر في الآية بناء على العرف الغالب من أحوال الناس وهو كون الربييه غالبا ما تكون مع أمها في بيت الزوج والخالصة أنه يتم العمل بالقيد على تقييده حكما يثبت إلى الطلاق لا بقيام دليل يرد على ترك القيد ، الأمر هو اللفظ الدال على طلب الفعل على جهة الإستعلاء^(٣) وهذا رأي الحنفية والحنابلة فهو يكون من الأعلى

١. العقد المنظوم في الخصوص والعموم ، القرافي ، تحقيق احمد الختم، دار الكتبي ، ص ٤٥٢.

٢. سورة النساء الآية ٢٣.

٣. مختصر المنتهى لابن الحاجب وهو الإمام الشيخ عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس أبو عمر الكردي (٥٧٠ هـ - ٦٤٦ هـ) مع شرح العقيد ٢٣/٢١٣.

إلى الأسفل ، بأن يقول القائل لمن دونه ، إستعلاء الفعل وهو حقيقة في القول الطالب للفعل^(١) فإن صدر من الأدنى إلى الأعلى فيكون على سبيل التفرغ والشفاعة.

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا

إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ

النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

﴿^(٢) فالمقصود النهي عن الصلاة مقيده بالسكر لا النهي عنها مطلقا^(٣) .

قال عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾^(٤) في هذه الآية كلمة متعمدا مقيده تقييد بالصفة

، أي في حال كونه قاتلا متعمدا فجزاءه جهنم.

١. التوضيح ١/١٤٩ ، كشف الأسرار ١/١٠١ ، هامش البنائي على جمع الجوامع ١/٢١٣ .

٢. سورة النساء الآية ٤٣ .

٣. الموجز في أصول الفقه ، محمد عبدالله الأسعدي ، دار السلام، الفوريه/١٩٩٨ ص ١١٥ .

٤. سورة النساء الآية ٩٣ .

الفصل الخامس

الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورتي آل عمران

والنساء

المبحث الاول: تعريف الأحكام الشرعية.

المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورة

آل عمران.

المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورة

النساء.

المبحث الاول

تعريف الأحكام الشرعية لغة وإصطلاحاً وأقسامها

أولاً: تعريف الحكم في اللغة: يطلق على القضاء ويجمع على أحكام والأصل فيه المنع من الشيء.

ثانياً: الحكم الشرعي كما يعرفه الأصوليون (علماء أصول الفقه) هو: خطاب الله تعالى، المتعلق بأفعال المكلفين، إقتضاء أو تخييراً أو وضعاً بمعنى: ما اقتضى الشرع فعله أو تركه، أو التخيير بين الفعل والترك، وهو: الأحكام التكليفية وفق أقسام خطاب التكليف والأحكام الوضعية في خطاب الوضع. ومعنى الشرع: "ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام" والأحكام الشرعية إما تكليف وإما وضع، فتنقسم: الفرض، والمندوب، والمحرم، والمكروه، والمباح، والصحيح، والباطل^(١).

ثالثاً: أقسام الحكم الشرعي:

ينقسم الحكم الشرعي عند علماء أصول الفقه الإسلامي إلى قسمين هما (٢) :

- الحكم التكليفي.
- الحكم الوضعي.

أولاً: الحكم التكليفي

^١. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الاسلامي، الدريني، محمد فتحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧هـ، ص ٢٥.

^٢. دروس في علم الأصول دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٥ ص ٦٠-٦٥.

هو الحكم الشرعي المتعلق بأفعال الإنسان والموجه لسلوكه مباشرة في مختلف جوانب حياته الشخصية والعبادية والاجتماعية، التي عالجتها الشريعة ونظمتها جميعا، كحرمة شرب الخمر والسرقه ووجوب الصلاة والصيام^(١).

أنواع الحكم التكليفي: ينقسم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام:

○ الواجب (الفرض): هو ما طلب الشارع من المكلف فعله على سبيل الإلزام فيثاب

فاعله ويعاقب تاركه وينقسم إلى نوعين:

عيني: وهو: ما طلب الشارع فعله من المكلف بعينه.

كفائي: هو ما طلب الشارع فعله من جماعة مكلفين، فلو قام به بعضهم

سقط عن الآخرين مثل: صلاة الجنازة.

○ المندوب هو ما طلب الشارع من المكلف فعله من غير إلزام فيثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

○ المحرم هو: ما طلب الشارع من المكلف تركه على سبيل الإلزام فيثاب تاركه ويعاقب فاعله.

○ المكروه هو: ما طلب الشارع من المكلف تركه من غير إلزام فيثاب تاركه ولا يعاقب فاعله.

○ المباح هو: ما خير الشارع المكلف بين فعله أو تركه دون مدح أو ذم.

ثانيا: الحكم الوضعي:

الحكم الوضعي^(٢) لغة: مأخوذ من الوضع والوضع في اللغة يطلق على عدة معاني:

^١ . انظر دروس في علم الأصول ، ط ١٤٢٥ ص ٦٠-٦٥

^٢ . الحكم الوضعي عند الأصوليين ، سعيد علي محمد الحميري، ١٤٠٤هـ، ط ١ ص ٨٢.

المعنى الاول: يطلق على الولادة

المعنى الثاني: يطلق على الإسقاط.

المعنى الثالث: يطلق على الترك.

أما في الإصطلاح: هو خطاب الله المتعلق بجعل الشئ سببا لشئ آخر أو شرطا له أو مانعا منه أو كون الفعل صحيحا أو فاسدا أو رخصة أو عزيمة أو أداء أو إعادة أو قضاء إلى غير ذلك . بمعنى هو كل حكم يشرع وضعا معيناً يكون له تأثير غير مباشر في سلوك الإنسان.

أقسام الحكم الوضعي:

○ السبب: هو ما جعله الشارع سببا لحكم شرعي كعلامة تدل عليه يوجد بوجوده وينعدم

بعدمه مثل: السرقة سببا لقطع يد السارق.

○ الشرط: هو ما جعله الشارع مكملا لأمر شرعي يستلزم من عدمه العدم ولا يستلزم

من وجوده الوجود مثل: الوضوء جعله الله شرطا في صحة الصلاة إذ لا تصح إلا

به وقد يوجد الوضوء ولا توجد الصلاة.

○ المانع: علامة وضعها الشارع إذا وجدة انعدم الحكم مثل: القتل مانع من الميراث

الصحة والبطلان: إذا وقعت أفعال المكلفين مستوفية لشروطها حكم الشارع بصحتها

وإذا لم تقع على هذا الوجه بأن أخل بشروطها حكم ببطلاتها.

○ الرخصة والعزيمة: الرخصة هي ما شرعه الله تعالى إستثناءا من حكم عام ويقصد

به التخفيف على الناس والتيسير عليهم .

العزيمة: هي ما شرعه الله تعالى إبتداءا للناس على وجه العموم لا لوجه الخصوص

وتشمل جميع أحكام التكليف

○ الصحة والبطلان: ما طلبه الشارع من المكلفين من أفعال وما شرعه لهم من أسباب

وشروط إذا باشرها قد يحكم الشارع بصحتها وقد يحكم بعدم صحتها. فإذا وجدت

على وفق ما طلبه الشارع وما شرعه بأن تحققت أركانها وتوافرت شرائطها الشرعية

حكم الشارع بصحتها وإن لم توجد على وفق ما طلبه الشارع وما شرعه حكم الشارع

بعدم صحتها.

المبحث الثاني

الإطلاق والتقيد في جانب الأحكام الشرعية في سورة آل عمران

الإطلاق والتقيد في صيانة الأموال والتوسعة في الدين:

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَهُمْ مَظْهَرًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

يقول الرازي^(١) " ليس فيه دلالة على إباحة الأكل عند زوال هذه الحالة إن كان

ظاهر اللفظ يقتضي ذلك إلا أنه ترك العمل به بدليل منفصل^(٢) .

ولم يخالف في أن النهي متوجه إلى الربا مطلقا أحد يعتد بخلافه، فلماذا قيد النهي هاهنا بهذه الصورة؟.

يقول الزمخشري^(٣) : " في الآية نهى عن الربا، مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه"^(٤) .

ويقول أبو حيان^(٥) " نهو عن الحالة الشنعاء التي يوقعون الربا عليها، وليس قيدا في النهي إذ ما لا يقع أضعافا مضاعفة مساو في التحريم كما كان أضعافا مضاعفة"^(٦) .

ويبين الرازي هذا الذي كانوا عليه فيقول: " كان الرجل في الجاهلية، إذا كان له على إنسان مائة درهم إلى أجل، فإذا جاء الأجل، ولم يكن المديون واجدا لذلك المال، قال زد في المال حتى أزيد في الأجل فربما جعله مائتين، ثم حل الأجل الثاني فعل ذلك إلى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة أضعافها"^(٧) .

١. سورة آل عمران الآية ١٣٠.

٢. فخر الدين الرازي، شافعي، إمام ومفسر فقيه أصولي، كان فحرا للدين وشيخ الإسلام، (٥٤٣هـ - ٦٠٤هـ).

٣. انظر مفاتيح الغيب، ٤٨/١٠.

٤. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (م ٤٦٧هـ - ت ٥٣٨هـ) ويلقب بالإمام الكبير في التفسير، وهو صاحب كتاب الكشاف.

٥. انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤٤٢/١.

٦. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان هو علم من اعلام الفقه (ت ١٣٤٤م).

٧. انظر تفسير البحر المحيط، ٥٤/٣.

٨. انظر مفاتيح الغيب، ٣/٩.

وهذه المضاعفة تقع على صورتين، " الأولى: أن يجعلوا الدين مضاعفا بمثله إلى الأجل، وإذا إزداد أجلا ثانيا زاد مثل جميع ذلك، فالأضعاف من أول التداين للأجل الأول ومضاعفتها في الآجال الموالية، والحال على هذه الصورة واردة لحكاية الواقع فلا تفيد مفهوما، لأن شرط إستفادة المفهوم من القيود أن لا يكون القيد الملفوظ به جرى لحكاية الواقع.

الثانية: أن يداينوا بمراعاة دون مقدار الدين، ثم تزيد بزيادة الآجال، حتى يصير الدين أضعافا وتصير الأضعاف أضعافا، وعليها تكون الحال لقصد التشنيع، فلا تفيد مفهوما كذلك، وليست الحال - على الصورتين - مصب النهي عن أكل الربا، حتى يتوهم متوهم أنه إن كان دون الضعف لم يكن حراما" (١).

فتقييد النهي لأحد إعتبارين: إما واقع المخاطبين، أو تشنيع الفعل.

١. انظر التحرير والتوير ، ٨٦/٤.

الإطلاق والتقيد في المعاملات :

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) في هذه الآية نبه القنطار على كثير ونبه الدينار على القليل و إن كان القليل والكثير فيهما على سواء فالقيد جاء للتنبيه على غيره كمثل قوله تعالى: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣٩) وإن كانت مفادان الروحين تجوز مع وجود الخوف وعدمه لأن الأغلب من المفاداة أن تكون مع الخوف والإفاداة من القيد الدلالة على الأغلب (٣) .

الإطلاق والتقيد في العبادات (الحج) :

قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩٧) (٤) هذه الآية صريحة في أن الإمتثال للفريضة مقيدة بشرط الإستطاعة ، فالإستطاعة قبل الفعل ومن لا يستطيع يسقط عنه هذا

١ . سورة آل عمران الآية ٧٥ .

٢ . سورة البقرة الآية ٢٢٩ .

٣ . انظر فتح القدير ، ج ١ ص ٢٣٩ .

٤ . سورة آل عمران الآية ٩٧ .

الواجب ومن تتوفر فيه شروط الإستطاعة وجب عليه أداء فريضة الحج ويجدد الفقهاء السبيل الذي يلزم بها الحج وهي الزاد والراحلة والنفقة ونفقة من تلزم نفقته والرجوع إلى كفايته عند عودته من حال أو عقار أو صناعته وما شابه ذلك مع توفر الصحة والسلامة لديه . (١)

١ . انظر التبيان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٥٧/٣٥٨.

المبحث الثالث

الإطلاق والتقيد في جانب الأحكام الشرعية في سورة النساء

الإطلاق والتقيد في باب العبادات:

أولا مسائل الطهارة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا

إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا^١ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمَسْتُمُ

النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ^٢ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا^(٤٣)

﴿^(١) فهذه الآية الكريمة مطلقة في قوله: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) لكن جاء ما يقيدها

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^٣ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطْهَرُوا^٤ وَإِنْ كُنْتُمْ

مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ^٥ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ

لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(٦)﴾^(٢) . قال الشافعي وأحمد إنه لا

يجوز التيمم إلا أن يعلق باليد شيء من التراب لتقيد المسح بمنه في سورة المائدة وهذا

^١ . سورة النساء الآية ٤٣ .

^٢ . سورة المائدة الآية ٦ .

القول إحدى الروايتين عن أبي حنيفة وكلمة (من) للتبويض وهو يقتضي التراب، والحنفية يحملونها على الإبتداء أو الخروج مخرج الأغلب^(١). وهذه من الصور التي يحمل فيها المطلق على المقيد لإتفاقهما في الحكم والسبب وهذا بإتفاق أهل العلم.

ثانيا مسائل الصلاة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْنِيَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا^٢﴾
إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾^(٢) في هذه الآية مما قيد بالشرط ولذلك اختلف العلماء في القصر المذكور في الآية على طريقتين:

• الأولى: طريقة من نظر إلى شرط الخوف، ففسر القصر بما يختص منه بالخوف

وعلى هذه الطريقة قولان:

○ الأول: أن القصر هنا القصر من حدود الصلاة، وهيأتها، عند المسابقة وإشتعال

الحرب، فأبيح لمن هذه حاله، أن يصلي ركعة واحدة إيماء برأسه حيث توجه

(٣).

○ الثاني: أن القصر هو قصر الرباعية ركعة واحدة، وذلك لا يكون إلا في الخوف

أما صلاة المسافر الرباعية ركعتين فتمام غير قصر، وقد جمع بعضهم بين

١. تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٨١/٢ وانظر روح المعاني، ٤٢/٣.

٢. سورة النساء الآية ١٠١.

٣. انظر تفسير الطبري، ١٥٤/٥.

هذين القولين، ففسر القصر بهما لأنهما لا يكونان إلا مع الخوف، ولأن المقصود إخراج صلاة المسافر^(١).

- الثانية: طريقة من خرج الشرط لا على تخصيص الحكم، وهؤلاء فسروا القصر بمعناه الذي يشمل قصر الخوف وقصر السفر من غير خوف، وهذا القول يعضده حديث يعلى بن أمية، قال: قلت لعمر بن الخطاب (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتكم الذين كفروا) فقد أمن الناس! فقال: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: (صدقة تصدق الله بها عليكم، فأقبلوا صدقته).^(٢)

قال أبو حيان: " والحديث يدل على أن هذا الشرط لا مفهوم له فلا فرق بين الخوف والأمن.^(٣) "

وقال الشنقيطي: " فهذا الحديث يدل على أن يعلى بن أمية وعمر رضي الله عنهما كانا يعتقدان أن معنى الآية قصر الرباعية في السفر وأن النبي أقر عمر على فهمه لذلك وهو دليل قوي " ^(٤).

ووجه الإستدلال: أن منشأ الإشكال في فهم يعلى بن أمية وعمر رضي الله عنهما: اشتراط الخوف للقصر، الذي جرى عليه عملهم في الخوف وفي السفر من غير خوف والإشكال

^١ . التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ) ،الدار التونسية للنشر، تونس ١٨٣/٥.

^٢ . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم (٦٨٦)، ٤٧٨/١.

^٣ . انظر تفسير البحر المحيط ، ٣٣٨/٣.

^٤ . أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ٣٠٣/١.

لا يقع حتى يفهم من القصر في الآية ما يشمل صلاة السفر ثم لو صح تفسير القصر بما يخص الخوف لكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم إليه أولى.

وهذا الإستدلال من القوة بحيث لم يجب عنه من خالفه جوابا شافيا، وإنما عارضوه بأحاديث فهموا من منطوقها عكس ما دل عليه مفهوم حديث يعلى^(١) وقد دلت الأحاديث التي استدلو بها على أمر عارضوا به مفهوم حديث يعلى، وهو: أن صلاة الرباعية في السفر ركعتان تمام غير قصر قالوا: فلا تسمى قصرا: والجواب عنه: أن القصر أمر نسبي، فصلاة السفر بإعتبار ما يقابلها في الحضر مقصورة تخفيفا وصدقة من الله وبإعتبار ما تعلق بذمة المسافرين وما هو مأمور به تمام غير قصر، لذلك إحتج بهذه الأحاديث القائلون بوجوب القصر في السفر، لأن مفهومها أنه لم يشرع له غيرها فكيف يصلي زيادة غير مشروعة، فهو عندهم كما لو صلى الرباعية في الحضر ستا^(٢). ويكفي دلالة على صحة تسمية صلاة السفر قصرا، إطراده في الأحاديث والآثار وبتبويب الفقهاء وكلامهم، والتحقيق أن الحديث لا يدل على أنها لا تسمى قصرا كما إحتج بعض المفسرين في معنى القصر في الآية، بل يدل - والله أعلم - أن قصر الرباعية للمسافر تمام في حقه غير نقص، وأن صلاتها أربعا ليس أكثر أجرا وبراء؛ فإن توهم مثل هذا متوقع لمن ظن القصر نقصا، وأنه

^١. كحديث عمر في المسند برقم (٢٥٧) (صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم) ، ويؤيده حديث عائشة في البخاري برقم (٣٥٠) ومسلم برقم (٦٨٥) قالت: (فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر) ، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في مسلم برقم (٦٨٧) قال: (فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة).

^٢. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري دار الفكر - بيروت ٢٦٤/٤، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٥٢/٤، ١٣٣/٧.

إنما رخص فيه لأجل المشقة وقد صرح بمثله في السفر^(١) وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم ترك الحائض الصلاة نقصاً؛ _ (أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ذلك نقصان دينها) _ . لأنه نقص في مقابل صلاة الرجل ودينه، أما ما يتعلق بذمتها فلا نقص بل هو تخفيف من الله ورحمة^(٢).

وفي القيد أوجه:

• **الأول:** إجراؤه على ظاهره، وأن القصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاص وأما حال الأمن فبالسنة، وهو إختيار الزمخشري، لكن هذه الوجه لا يكفي وحده لأنه ليس دفعا للإستدلال بمفهوم القيد في الآية، أما السؤال فائدة القيد فلا يزال قائماً، فهو محتاج إلى ما بعده والله أعلم.

• **الثاني:** قال ابن الخطابي: " يحتمل أن ذكر الشرط بين أن السبب في نزول إباحة القصر، كان الخوف، ثم عمت إباحته كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْكُمْ بَعْضٌ فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمْنَتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ^(٣) " .

^١ . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم باب لمن ظلل عليه واشتد الحر حديث رقم (١٩٤٦)، ٣/٣٤٤. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً قد ظلل عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: صائم، فقال: (ليس من البر الصوم في السفر).

^٢ . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم ، باب الحائض تترك الصوم والصلاة حديث رقم (١٩٥١)، ٣/٣٥٠. عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ذلك نقصان دينها).

^٣ . سورة البقرة الآية ٢٨٣.

فبين أن ذلك سبب الإرتهان، لا أنه شرط في الإرتهان^(١). فهو بهذا على ظاهره وقت النزول.

• **الثالث:** قال البيضاوي^(٢): "الشرط بإعتبار الغالب في ذلك الوقت، ولذلك لم يعتبر مفهومهما كما لم يعتبر في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (٣) وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضا حال الأمن".

• **الرابع:** قال البقاعي^(٤): "والسياق كما ترى مشير إلى شدة الإهتمام بشأن الصلاة، وأنه لا يسقطها عن المكلف شيء"، وهو وجه سديد يعضده السياق قال تعالى بعده: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (٥) ولا تعارض بين هذه الأوجه والله أعلم.

^١. انظر الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٥٥٩/١.

^٢. انظر تفسير البيضاوي، ٢٤٠/١.

^٣. سورة البقرة الآية ١٩٧.

^٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٣٧٨/٥.

^٥. سورة النساء الآية ١٠٣.

الإطلاق والتقييد في أبواب المعاملات:

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا آلَيْنَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

كَبِيرًا ۝﴾ ^(١) قال أبو حيان: "ومعنى إلى أموالكم: قيل: مع أموالكم، وقيل: (إلى) في

موضع الحال؛ والتقدير: مضمومة إلى أموالكم، وقيل: تتعلق لا تأكلوا على معنى التضمين؛

أي: ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم" ^(٢)، قال الكلبي: "وإنما تعد الفعل بـ (إلى)

لأنه تضمن معنى الجمع والضم". ^(٣)

قال ابن عطية وقالت طائفة من المتأخرين: (إلى) بمعنى: مع، وهذا غير جيد وروي عن

مجاهد، معنى الآية: ولا تأكلوا أموالهم مع أموالكم، وهذا تقريب للمعنى، لأنه أراد أن الحرف

بمعنى الآخر. ^(٤)

وقال الحذاق ^(٥): (إلى) هي على بابها، وهي تتضمن الإضافة والتقدير: لا تضيفوا أموالهم

إلى أموالكم في الأكل، كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٦).

قال الزمخشري: "معناه ولا تضموها إليها في الإنفاق، حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم،

قلة مبالاة بما لا يحل لكم، وتسوية بينه وبين الحلال، فإن قلت: قد حرم عليهم أكل مال

^١. سورة النساء الآية ٢.

^٢. انظر تفسير البحر المحيط، ١٦٠/٣.

^٣. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي،

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ١/١٢٩.

^٤. انظر تفسير البغوي، ٤٧٢/١.

^٥. انظر المحرر الوجيز، ٦/٢.

^٦. سورة الصف الآية ١٤.

اليتامى وحده ومع أموالهم، فلم ورد النهي عن أكله معا؟: قلت: لأنهم إذا كانوا مستغنيين عن أموال اليتامى، بما رزقهم الله من مال حلال، وهم على ذلك يطمعون فيها، كان القبح أبلغ والذم أحق، ولأنهم كانوا يفعلون كذلك، فنعى عليهم فعلهم، وسمع بهم ليكون أزر لهم^(١)."

وفي كلام الزمخشري: وجهان لذكر القيد، الأول تقبيح هذه الصورة، والثاني: أنه الواقع الذي هم عليه وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور، يقول: "لما كان الغالب وجود أموال للأولياء وأنهم يريدون من أكل أموال اليتامى التكثر، ذكر هذا القيد رعيًا للغالب، ولما فيه من التشنيع عليهم، حيث يأكلون حقوق الناس مع أنهم أغنياء"^(٢). قال ابن المنير: "النهي عن الأعلى مخالف لقانون البيانين، إذ الأبلغ هو النهي عن الأدنى، لتنبهه على الأعلى، ولا يقع من العكس ما يقع منه، فظاهره مخالفة مقتضى البلاغة، ولكننا نقول: أبلغ الكلام ما تعددت وجوه إفادته، وفي النهي عن الأعلى فائدة جلية، لا تؤخذ من النهي عن الأدنى، وذلك أن المنهي عنه كلما كان أقبح، كانت النفس عنه أنفر؛ فخص بالنهي أقبح صور الأكل، حتى إذا إستحكم نفوره من هذه الصورة الشنعاء، دعاه ذلك إلى إحجام أكل ماله مطلقا. ففيه تدريب للمخاطب على النفور من المحارم، ويحقق مراعاة هذا المعنى تخصيصه الأكل، مع أن تناول مال اليتيم على أي وجه كان منهي عنه، فالحكمة أن العرب تدم الإكثار من

^١. انظر الكشاف عن حقائق غوامص التنزيل، ١/٤٦٥.

^٢. انظر التحرير والتنوير، ٤/٢٢١.

الأكل، وتعد البطننة من البهيمية، وتعيب على من إتخذها دينه، فخص الأكل لأنه عندهم أقبح الملاذ. (١) "

ويزيد أبو حيان وجهين آخرين، أحدهما وهو الثالث في المسألة: يقول: "وحكمة (إلى أموالكم) وإن كانوا منهيين عن أكل أموال اليتامى بغير حق: أنه تنبيه على غنى الأولياء، كأنه قيل ولا تأكلوا أموالهم مع كونكم ذوي مال، أي مع غناكم، لأنه قد أذن للولي إذا كان فقيرا أن يأكل بالمعروف " فالقيد على هذا التخصيص، لأن مفهومه الإذن لمن ليس له مال أن يأكل بالمعروف، كما جاء صريحا في قوله: (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) (٢) .

والرابع ما رواه الطبري (٣) عن مجاهد قال: " لا تأكلوا أموالكم وأموالهم تخطوها فتأكلوها جميعا" وقال الحسن (٤) : " لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى، كرهوا أن يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي مَلَّ قُلُوبُهُمْ خَبْرٌ وَإِن تَاخَّلَطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ (٥) (٦) .

ويقول ابن عاشور: " على أن التضمين، ليس من التقيد بل هو قائم مقام نهيين، ولذلك روي أن المسلمين تجنبوا بعد هذه الآية مخالطة اليتامى فنزلت آية سورة البقرة (وإن تخالطوهم

١. انظر الكشف عن حقائق غوامص التنزيل، ١/٤٦٥.

٢. سورة النساء الآية ٦.

٣. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المشهور بالإمام أبو جعفر الطبري (٢٢٤هـ - ٨٣٩هـ)، مفسر ومؤرخ وفقهه لقب بإمام المفسرين.

٤. الحسن بن يسار البصري (٦٤٢م - ٧٢٨م)، إمام وعالم وفقهه من علماء اهل السنة والجماعة ويكنى بأبي سعيد.

٥. سورة البقرة الآية ٢٢٠.

٦. انظر تفسير الطبري، ٤/١٥٤، وانظر تفسير أبي السعود، ٢/١٤٠.

فإخوانكم) فهما في فهم العرب نهيان، وليس نهيا عن أكل الأغنياء أموال اليتامى، إذ ليس الأدون بصالح لأن يكون مفهوم موافقة. " (١)

وهذا الوجه الأخير أقوى الوجوه من حيث إستناده إلى صريح المروي من الآثار مما يبين أن فهم المخاطبين لم يكن على إعتبار ضم الأموال قيда للنهي، بل نهيا مستقلا، إلا أن اللفظ محتمل لبقية الأوجه ولا تعارض، ومثل هذه الآية في الوجهين الأولين قوله تعالى:

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٦﴾ (٢) .

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: " (إسرافا وبدارا) قال يعني أكل مال اليتيم مبادرا أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله (٣) " .

قال الزمخشري: " أي مسرفين ومبادرين كبرهم، أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها، وتقولون ننفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا. (٤) " .

وقال ابن عطية: " والسرف الخطأ في مواضع الإنفاق. (٥) " .

١ . انظر التحرير والتتوير، ٢٢١/٤ .

٢ . سورة النساء الآية ٦ .

٣ . انظر تفسير الطبري، ١٧٠/٤ .

٤ . انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤٧٤/١ .

٥ . انظر المحرر الوجيز، ١١/٢ .

وقال القرطبي^(١): " ليس يريد أن أكل أموالهم من غير إسراف جائز، فيكون له دليل خطاب، بل المراد: ولا تأكلوا أموالهم فإنه إسراف" ^(٢)، ويقول ابن عاشور: " فليس القصد تقييد النهي عن الأكل بذلك. بل المقصود تشويه حالة الأكل." ^(٣) "

وقال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُتُم مِّنْ بَنَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ^(٤) فقول الله تعالى في تحريم أم الزوجة مطلق ومقيد بالدخول عليها في حق الربائب فلا يحمل المطلق على المقيد، وتحرم أم الزوجة على الرجل سواء دخل بها أم لم يدخل بها ، إذا الأصل بقاء المطلق على إطلاقه^(٥).

الإطلاق والتقييد في الشهادة:

أمر الله سبحانه بالإشهاد في مواضع كثيرة من كتابه العزيز بصيغ مختلفة ولكن لم يشترط العدالة في الشهود في معظم هذه المواضع وإشترطها في البعض الآخر، وفي سورة النساء

^١ . محمد بن احمد بن أبي بكر بن فزح (ت ٦٧١هـ) ، من كبار المفسرين وكان فقيها ومحدثا وزاهدا ومتعبدا.

^٢ . انظر الجامع لأحكام القرآن، ٤٠/٥.

^٣ . انظر التحرير والتنوير، ٢٢١/٤.

^٤ . سورة النساء الآية ٢٣.

^٥ . الدار المنثور، السيوطي، دار الفكر ، بيروت، ج٢ ص٤٧٣.

جاءت الآيات مطلقة دون أن تقيد بشرط العدالة. **كقوله تعالى:** ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا

النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

﴿٦﴾ ^(١)، **وقوله تعالى:** ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَشَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً

مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ ﴿١٥﴾

^(٢) وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ﴾ ^(٣) فيلاحظ في هذه الآيات

جميعها أن الله سبحانه وتعالى حين أمر بالإشهاد أو حض عليه لم يشترط العدالة في الشهود.

الإطلاق والتقييد في الكفارات:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ

أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٩٢﴾ ^(٤) فنلاحظ أن الرقبة في كفارة القتل الخطأ جاءت مقيدة

١. سورة النساء الآية ٦ .

٢. سورة النساء الآية ١٥ .

٣. سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

٤. سورة النساء الآية ٩٢ .

بالإيمان . وقوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوَعِّدُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣٠﴾ (١)، وقوله: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ

فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَرْتُمْ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ

أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ ۖ إِذَا حَلَفْتُمْ

وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٨٩﴾ (٢)، في هذه الآيات الثلاث

أن الرقبة جاءت مطلقة في كفارتي الظهار واليمين وجاءت مقيدة بالإيمان في كفارة القتل

الخطأ وقوله تعالى (الذين يظاهرون من نسائهم) أي يصدر منهم هذا القول المنكر،

بمعنى أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي، يريد في التحريم كأنها إشارة إلى

الركوب إذ عرفه في ظهور الحيوانات (٣)، (ثم يعودون لما قالوا): أي يريدون أن يبطلوا هذا

الأمر ويعودوا إلى ما كانوا عليه قبل الظهار بإحلالهم النكاح الأول أو يعزموا على وطئ

زوجاتهم والإستمتاع بهن وتدارك ما فرط منهم (٤) .

وهذا هو المشهور عند الحنفية، أو يعزموا دوام النكاح كما قال الشافعية، أو عليهما كما

قال المالكية فالواجب عليهم حينئذ أنه يلزمهم ((تحرير رقبة) من قبل أن يتماسا) هذا بالنسبة

لمن يظاهر امرأته.

١. سورة المجادلة الآية ٣.

٢. سورة المائدة الآية ٨٩.

٣. انظر المحرر الوجيز، ٢٧٣/٥ .

٤. انظر الكشاف عن حقائق غوامص التنزيل، ٤٨٧/٤.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ^ط﴾

إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْ^ط أَوْ تَحَرَّيْ رَقَبَةً^ط فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^ج ذَلِكَ كَفَرْتُمْ^ج أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ^ج وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ^ج كَذَلِكَ^ج يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ^ج آيَاتِهِ^ج لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾^(١) هذا بالنسبة لمن يحنث في يمينه، ويريد أن يكفر فعليه أن يطعم عشرة

مساكين من أوسط ما يطعمه أهله أو كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص أو عمامة أو تحرير

رقبة^(٢) وفي هاتين الآيتين كما سبقت الإشارة إليه، جاءت الرقبة مطلقة أي لم توصف

بكونها مؤمنة ولأجل ذلك اختلف أهل العلم هل تجزئ الرقبة الكافرة أولا تجزئ ؟ أي هل

يحمل المطلق على المقيد؟

أولا: رأي الحنفية: يمنع الحنفية حمل المطلق على المقيد في حال إتحاد الحكم وإختلاف

الواقعة فيعمل بالمطلق على إطلاقه ولا يحمل على المقيد بإتفاق علمائهم، فيجزئ عندهم

في كفارة الظهار إعتاق أي رقبة ولا يشترط أن تكون مؤمنة^(٣).

ثانيا: رأي المالكية: يرى جمهور المالكية أن المطلق يحمل على المقيد في هذه الحالة إلا

أنهم اختلفوا في موجب الحمل.

١. سورة المائدة الآية ٨٩ .

٢. القوانين الفقهية ، لابن الجزئ الكلبي (١٧٤١هـ) ص ٢٦٨.

٣. تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الحديث

، القاهرة ط ١، ١٥٤/١.

قال ابن نصر المالكي^(١): " قد روي عن مالك ما يحتمل أن يكون أراد أن المطلق يتقيد بنفس تقيد المقيد، ويحتمل أن يرد إليه قياساً"^(٢).

وقال التلمساني^(٣): "وأما إن اختلف السبب واتحد الحكم فإنه يحمل المطلق على المقيد عندنا بجامع - وقيل بغير جامع - ولا حمل إن لم يكن جامع"^(٤).

وقد روى ابن نصر أيضاً عن المالكية عدم الحمل^(٥).

ولكن الصحيح عند المالكية هو أن يحمل عليه قياساً^(٦).

ثالثاً: رأي الشافعية: قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى^(٧): " فإذا وجبت كفارة الظهار على الرجل وهو واجد لرقبة أو ثمنها لم يجزه فيها إلا تحرير رقبة ولا تجزئه رقبة غير دين الإسلام لان الله عز وجل يقول في القتل (فتحرير رقبة مؤمنة) وكان شرط الله تعالى في رقبة القتل إذا كانت كفارة كالدليل على أن لا يجزئ رقبة في الكفارة إلا مؤمنة كما شرط الله عز وجل العدل في الشهادة في موضعين وأطلق الشهود في ثلاثة مواضع فلما كانت شهادة كلها اكتفينا بشرط الله عز وجل فيما شرط فيه واستدللنا على أن ما أطلق من الشهادات إن

١. القاضي عبد الوهاب المالكي وهو ابن نصر بن علي التغلبي هو أحد اعلام المذهب المالكي (٩٧٣-١٠٣١م).

٢. أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي (٤٨٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١/٢٦٨.

٣. عبد الله بن محمد بن علي، أبو محمد، شرف الدين الفهري التلمساني (٥٦٧ - ٦٤٤ هـ) فقيه أصولي شافعي.

٤. المسوده في أصول الفقه، مجد الدين بن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ص ١٤٥.

٥. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، للتلمساني، تحقيق محمد علي فركوس، المكتبة المكية مكة المكرمة، مؤسسه الريان، بيروت، ص ٧٩.

٦. انظر المسوده في أصول الفقه، ص-١٤٦١٤٥.

٧. عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبى القرشي وهو ثالث الائمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة صاحب المذهب الشافعي ومؤسس علم أصول الفقه، إمام في التفسير والحديث (ت ٨٢٠م).

شاء الله تعالى على مثل معنى ما شرط وإنما رد الله عز ذكره أموال المسلمين على المسلمين لا على المشركين فمن أعتق في ظهار غير مؤمنة فلا يجزئه وعليه أن يعود فيعتق مؤمنة " (١). فمذهب الشافعي واضح من كلامه هذا وهو حمل المطلق على المقيد، فهو يشترط الإيمان في رقبة كفارة الظهار واليمين ولا يجزئ عنده إلا المؤمنة.

رابعاً: قول الحنابلة: هنالك قولين للحنابلة لكن القول الراجح منها هو حمل المطلق على المقيد وذلك لما روي عن الإمام أحمد أنه قال: أحب إلي أن يعتق في الظهار مسلمة واحتج من قال بذلك بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ﴾ (٣، ٢) وقال في موضع آخر واستشهدوا شهادتين من رجالكم ولم يذكر عدلاً ولا يجوز غير العدل (٤).

قال في المسودة: " فأما حمله عليه قياساً بعلقة جامعة فجائز عندنا " (٥).

مما سبق يتبين لنا أن المالكية والشافعية والحنابلة أجازوا حمل المطلق في الآيات السابقة على المقيد فيها خلافاً للحنفية. والذي أراه أن ما عليه الجمهور هو الصحيح وذلك لأن

١. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، ص ١٦٥.

٢. سورة الطلاق الآية ٢.

٣. الأم، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ، ٢٩٨/٥.

٤. شرح مختصر الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي (٩٧٢هـ)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان ، ص ٢١٦.

٥. انظر المسودة في أصول الفقه ، ص ١٤٥.

تحرير الرقبة قربة واجبة يتقرب بها المؤمن إلى ربه كما يتقرب بإخراج الزكاة وغيرها فالكافر ليس محلا لها لأجل ذلك.

وكذلك فإن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا فما جاء مطلقا في موضع، وجاء مقيدا في موضع آخر وأمكن حمل المطلق على المقيد فيه وجب حمله عليه، ويضاف إلى ذلك ما روي عن معاوية بن الحكم قال: (كانت لي جارية فأتيت النبي ﷺ: فقلت علي رقبة أفأعتقها فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اعتقها فإنها مؤمنة)^(١).

قال النووي^(٢) عند شرحه لهذا الحديث: " وفي هذا الحديث دليل على أن إعتاق المؤمن أفضل من إعتاق الكافر، وأجمع العلماء على جواز عتق الكافر في غير الكفارات وأجمعوا على أنه لا يجزئ الكافر في كفارة القتل كما ورد به القرآن، واختلفوا في كفارة الظهار واليمين والجماع في نهار رمضان فقال الشافعي ومالك والجمهور لا يجزئه إلا مؤمنة، حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل، وقال أبو حنيفة والكوفيون يجزئه الكافر على الإطلاق فإنها تسمى

رقبة"^(٣).

١. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، حديث رقم (٥٣٧) ٣٨٢/١.

٢. أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي هو محدث وفقه ولغوي وأحد أبرز فقهاء الشافعية (١٢٧٧م).

٣. صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧٥/٢.

وقال القرطبي في تفسيره لآية الظهار قوله تعالى: " (فتحير رقبة) أي فعلية إعتاق رقبة، يقال: حررته أي جعلته حراً. ثم هذه الرقبة يجب أن تكون كاملة سليمة من كل عيب، ومن كمالها إسلامها عند مالك والشافعي، كالرقبة في كفارة القتل. وعند أبي حنيفة وأصحابه تجزي الكافرة ومن فيها شائبة رق كالماكاتبه وغيرها" (١).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغَوِي فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُم أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢): " لا يجوز عندنا إلا إعتاق رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها شرك غيره، ولا عتاقة بعضها، ولا عتق إلى أجل، ولا كتابة ولا تدبير، ولا تكون أم ولد ولا من يعتق عليه إذا ملكه، ولا يكون بها من الهرم والزمانة ما يضر بها في الإكتساب، سليمة غير معيبة، وقال أبو حنيفة: يجوز عتق الكافرة؛ لأن مطلق اللفظ يقتضيها. ودليلنا أنها قرينة واجبة فلا يكون الكافر محلاً لها كالزكاة؛ وأيضاً فكل مطلق في القرآن من هذا فهو راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في القتل الخطأ. وإنما قلنا: لا يكون فيها شرك، لقوله تعالى: {فتحير رقبة} وبعض الرقبة ليس برقبة. وإنما قلنا لا يكون فيها عقد عتق؛ لأن التحرير يقتضي ابتداء عتق دون تنجيز عتق مقدم. وإنما قلنا: سليمة؛ لقوله تعالى: {فتحير رقبة} يقتضي تحرير رقبة كاملة والعمياء ناقصة. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه

١. انظر الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٤/١٧.

٢. سورة المائدة الآية ٨٩.

وسلم قال: (ما من مسلم يعتق امرءا مسلما إلا كان فكاكه من النار كل عضو منه بعضو منها حتى الفرج بالفرج) (١)(٢).

قال ابن قدامة^(٣): "أنه لا يجزئه إلا عتق رقبة مؤمنة في كفارة الظهار ، وسائر الكفارات. هذا ظاهر المذهب، وهو قول مالك، والشافعي، وعن أحمد، رواية ثانية، أنه يجزئ فيما عدا كفارة القتل من الظهار وغيره، عتق رقبة ذمية. لأن الله تعالى أطلق الرقبة في هذه الكفارة، فوجب أن يجزئ ما تناوله الإطلاق، ولنا، ما روى عن معاوية بن الحكم - الحديث السابق - فعل جواز إعتاقها عن الرقبة التي عليه بأنها مؤمنة ، فدل على أنه لا يجزئ عن الرقبة التي عليه إلا مؤمنة ، ولأنه تكفير بعتق ، فلم يجز إلا مؤمنة ، ككفارة القتل، والمطلق يحمل على المقيد من جهة القياس إذا وجد المعنى فيه ، ولا بد من تقييده ، فإننا أجمعنا على أنه لا يجزئ إلا رقبة سليمة من العيوب المضرة بالعمل ضررا بينا ، فالتقييد بالسلامة من الكفر أولى" (٤). وما ذكرنا عن القرطبي وابن قدامة يؤيده آثافا والله أعلم.

الإطلاق والتقييد المواريث:

قال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ

١. أخرجه البخاري في كتاب الكفارات، باب قوله تعالى: (فتحرير رقبة) حديث رقم (٦٧١٥) ٨/ ١٨.

٢. انظر الجامع لأحكام القرآن ، ٦/ ٢٨١.

٣. موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة بن مقدام العدوي الجماعيلي المقدسي ، أحد أئمة وشيوخ المذهب الحنبلي (ت ٦٢٠هـ).

٤. المغني لابن قدامة ، لابن قدامة الجماعيلي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة ، ١١/ ٨١-٨٢.

لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ^(١) فَإِنْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ جَاءَتْ مُطْلَقَةً بِمَعْنَى أَنَّهُ يَكُونُ لِلذَّكَرِ ضَعْفُ الْأُنْثَى مُطْلَقًا وَالنِّسَاءُ اللَّاتِي فَوْقَ اثْنَتَيْنِ يَكُونُ لَهُنَّ ثَلَاثًا الْمَتْرُوكِ وَيَكُونُ لِلوَاحِدَةِ النِّصْفُ، لَكِنْ وَرَدَ الْقَيْدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ) فَالْنَّصِيبُ هُنَا مُقَيَّدٌ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْوَصِيَّةِ أَوْ الدَّيْنِ.

قال ابن عاشور: " من بعد وصية يوصى بها أو دين، المجرور في موضع الحال، فهو ظرف مستقر وهو قيد يرجع إلى الجمل المتقدمة: أي تقتسمون المال على حسب تلك الأنصبة لكل نصيبه حالة كونه من بعد وصية أو دين، وجيء بقوله: من بعد وصية يوصى بها أو دين بعد ذكر صنفين: فرائض الأبناء وفرائض الأبوين لأن هذين الصنفين كصنف واحد إذ كان سببهما عمود النسب المباشر. والمقصد هنا التنبيه على أهمية الوصية وتقدمها، وإنما ذكر الدين بعدها تنميما لما يتعين تقديمه على الميراث مع علم السامعين أن الدين يتقدم على الوصية أيضا لأنه حق سابق في مال الميت لأن المدين لا يملك من ماله إلا ما هو فاضل عن دين دائنه. فموقع عطف أو دين موقع الإحتراس، ولأجل هذا الإهتمام كرر الله هذا القيد أربع مرات في هذه الآيات ^(٢). وقد ذكر الألوسي ^(٣): فائدة هذا القيد بقوله: " والجملة صفة وصية وفائدة الوصف الترغيب في الوصية والندب إليها، وقيل:

^١. سورة النساء الآية ١١.

^٢. انظر التحرير والتنوير، ٢٦١/٤.

^٣. محمود شهاب الدين أبو النشاء الحسيني الألوسي (١٢١٧هـ - ١٢٧٠هـ) مفسر ومحدث وفقه وأديب.

التعميم، لأن الوصية لا تكون إلا موصى بها، أو دين عطف على وصية إلا أنه غير مقيد بما قيدت به من الوصف السابق فلا يتوقف إخراج الدين على الإيصاء به بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة والإقرار في الصحة، وإيثار (أو) على (الواو) للإيذان بتساويهما في الوجوب وتقديمهما على القسمة مجموعين أو مفردين. (١) "

فالأنصبة مقيدة بأن تكون بعد الوصية أو الدين في الآية السابقة والتي بعدها في ميراث الزوجين بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيكَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^ج﴾ (٢) وقوله في نفس الآية : ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^ط﴾ فيحمل المطلق على المقيد في الجميع ولا يوزع شيء من التركة على الورثة إلا بعد تنفيذ الوصية وسداد الدين.

١. انظر روح المعاني، ٤٣٦/٢.

٢. سورة النساء الآية ١٢.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين المنفصل بالنعم قبل السؤال، أحمده تعالى على جزيل فضله وعظيم نعمه التي لا تحصى ولا تعد، وإن أتوجه إليه خاشعا أن يغفر ذنبي وأن يقبل شكري. والصلاة والسلام على خير خلقه وصفوة رسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. والحمد لله على أنه وفقني في إتمام هذه الرسالة والكمال عنده وحده سبحانه وتعالى.

وهنا ختمت رسالتي في الإطلاق والتقييد في آيات الطلب والأخبار والأحكام الشرعية في سورتي آل عمران والنساء بفضل الله وتوفيقه، وتوصلت إلى مجموعه من النتائج والتوصيات التي يمكن إيجازها في الآتي:

أولا النتائج:

- الإطلاق والتقييد يردان في الأفعال لآسيما الأفعال الناقصة كما يردان في الأسماء.
- الإطلاق والتقييد لهما دلالتهم اللفظية في إستنباط المعاني من الآيات القرآنية ومعينه على التفسير ودالة على الأحكام الشرعية.
- مصطلحي الإطلاق والتقييد من المصطلحات حديثة الظهور نسبيا مقارنة بغيرهما من مصطلحات علوم القرآن وكانت ضمن مباحث العام والخاص وتدخل في مسأله.
- الإطلاق والتقييد يكونان في آيات الأخبار والطلب كما يكونان في آيات الأحكام الشرعية.

- إذا ورد لفظ مطلقاً عمل به على إطلاقه وإذا ورد لفظ مقيداً عمل به على تقييده.
- يحمل المطلق على المقيد إذا اتحدا في الحكم وإن اختلفا في السبب أما إذا اختلفا في الحكم فلا يحمل إحداهما الآخر إلا لضرورة.
- إذا اتحد المطلق والمقيد في الحكم واختلفا في السبب حمل المطلق على المقيد.
- إن للمطلق معطيات بالغة الأهمية في نطاق الإعجاز القرآني فالإطلاق يفتح نطاق التأويل ويوسعه بما يلائم حاجة العصر.
- عدد الآيات محل البحث في سورتي آل عمران والنساء ما يقارب واحد وخمسون آية.

التوصيات

- أن يجد موضوع المطلق والمقيد إهتماماً لأنه يحتاج إلى مزيد من الإستقراء والدراسة لتوضيح دلالتها ومعرفة فوائدهما.
- أن يهتم دارسي التفسير وعلوم القرآن بعلوم الفقه وعلوم الحديث واللغة العربية حيث أنها علوم لا غنى عنها في فهم كتاب الله فعليه بذلك كله.
- حث الطلاب والشباب على الإهتمام بالعلوم الشرعية وجعله من متطلبات الجامعات.
- الإهتمام باللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم لتخريج أجيال قادرة على التعامل مع كتاب الله فهما وتدبرا.
- لابد من وضع مقرر للحفظ لطالب التفسير وعلوم القرآن.
- الإنتفاع من برامج الحاسوب العلمية والمواقع التعليمية -انترنت -في البحث وخاصة المكتبات الإلكترونية -المكتبة الشاملة-.

الفهارس

فهرس الآيات

م	إسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة			
٠١	(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾)	٧-٢	٩٨
سورة البقرة			
٠٢	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ..)	١١	٦٨-٢١-١٩
٠٣	(وَإِذْ قُلْتُمْ يَحْيَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحْدٍ ..)	٦١	٦٣
٠٤	(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ..)	٦٧	٢٠
٠٥	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ ...)	٩١	٦٥
٠٦	(أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ...)	١٨٦	٥١
٠٧	(فَمَنْ لَمْ يَحْجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ...)	١٩٦	٢٤
٠٨	(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ...)	١٩٧	١١٤
٠٩	(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ...)	٢١٧	٥٠
١٠	(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ...)	٢٢٠	١١٧
١١	(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ...)	٢٢٢	٢٠
١٢	(أَطْلُقْ مَرَّتَانٍ فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ ...)	٢٢٩	١٠٧
١٣	(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ...)	٢٣٤	١٩_١٧

١٤	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا...)	٢٦٧	٨٨
١٥	(وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ...)	٢٨٢	١٢٠
١٦	(❀ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ...)	٢٨٣	١١٤
سورة آل عمران			
١٧	(قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ...)	٢٦	٦١
١٨	(تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ...)	٢٧	٦١
١٩	(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ...)	٣١	٩٢
٢٠	(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ...)	٣٥	٥٧
٢١	(❀ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ...)	٧٥	١٠٧
٢٢	(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...)	٨٦	٨٧
٢٣	(أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ...)	٨٧	٨٧
٢٤	(خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ...)	٨٨	٨٧
٢٥	(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...)	٨٩	٨٧
٢٦	(لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...)	٩٢	٨٨
٢٧	(فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ...)	٩٤	٦٥
٢٨	(فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ...)	٩٧	١٠٧-٣١
٢٩	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...)	١٠٢	٩٤
٣٠	(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...)	١٠٤	٨٩
٣١	(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...)	١١٠	٩٠
٣٢	(لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى...)	١١١	٦٢
٣٣	(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا...)	١١٢	٦٣
٣٤	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ...)	١٣٠	١٠٥

٩٤	١٣٣	٣٥ (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ...)
٦٦	١٣٥	٣٦ (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ...)
٦٧	١٥٢	٣٧ (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ...)
سورة النساء		
٧٦	١	٣٨ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ...)
١١٥	٢	٣٩ (وَأَتُوا الَّذِينَ آلَيْنَ مَوْلَاهُمْ ...)
١٢٠-١١٨-١١٧	٦	٤٠ (وَابْتُلُوا الَّذِينَ آلَيْنَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ...)
٨٠	١٠	٤١ (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الَّذِينَ آلَيْنَ ظُلْمًا ...)
١٢٨-١٨	١١	٤٢ (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...)
١٢٩-٥٠	١٢	٤٣ (مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيكُ ...)
١٢٠	١٥	٤٤ (وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ بَنَاتِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ...)
١١٩-٩٩-٢٩-١٨	٢٣	٤٥ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ...)
٧١	٣١	٤٦ (إِنْ جَحْتَبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ...)
٧١	٤٠	٤٧ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّكُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ...)
٧١	٤١	٤٨ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ...)
١٠٩-١٠٠	٤٣	٤٩ (الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَرَى ...)
٧١	٤٨	٥٠ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ...)
٧٧	٥٨	٥١ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)
٩٥	٥٩	٥٢ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...)

٥٣	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...)	٦٤	٧٢
٥٤	(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ...)	٦٥	٧٣
٥٥	(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)	٦٩	٩٧
٥٦	(وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ...)	٧٣	٨٦
٥٧	(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)	٧٥	٨١
٥٨	(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...)	٨٠	٩٣
٥٩	(وَمَا كَانِ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...)	٩٢	١٢٠-٩٨-٤٤-٢٣
٦٠	(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ...)	٩٣	١٠٠
٦١	(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ...)	١٠١	١١٠
٦٢	(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ...)	١٠٣	١١٤
٦٣	(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ...)	١١٠	٧٢
٦٤	(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ...)	١١٣	٨٢
٦٥	(لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ...)	١٢٣	٧٤
٦٦	(وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا...)	١٢٨	٧٨
٦٧	(وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...)	١٦٤	٨٣

سورة المائدة		
٦٨	(وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ...)	٥
٦٩	(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلُوا إِلَى ...)	٦
٧٠	(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)	٣٣
٧١	(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...)	٣٨
٧٢	(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ ...)	٨٩
٧٣	(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَنْ ...)	١٠١
سورة الأعراف		
٧٤	(يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ ...)	٥٣
سورة الأنفال		
٧٥	(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ...)	٢٤
٧٦	(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا)	٣٨
سورة يوسف		
٧٧	(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ إِيَّيَ رَأَيْتُ ...)	٤
سورة الرعد		
٧٨	(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ...)	٣٣
سورة إبراهيم		
٧٩	(وَأَتَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ مَآ ...)	٣٤
سورة النحل		
٨٠	(فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ...)	٣٤
سورة الإسراء		
٨١	(وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ...)	١١
٨٢	(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ..)	١٨
٨٣	(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ...)	٣٦
٨٤	(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ ...)	٨١

٨٥	(قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ ...)	٨٨	أ
٨٦	(قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ...)	١٠٠	٧٧
سورة الكهف			
٨٧	(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا)	٤٥	٧٦
سورة الحج			
٨٨	(ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ ...)	٣٠	٩٠
٨٩	(هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ ...)	٧٨	٤٠
سورة لقمان			
٩٠	(وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ...)	١٣	٨١
سورة سبأ			
٩١	(أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ...)	٨	٥٤
سورة غافر			
٩٢	(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...)	٦٠	٥١
سورة الشورى			
٩٣	(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ ...)	٥١	٨٤
سورة الحجرات			
٩٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ...)	١١	٨٥
سورة ق			
٩٥	(إِذْ يَنْقَلِي الْمَلَقِيَانِ ...)	١٧	٥١
سورة الذاريات			
٩٦	(كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)	١٧	٧٦
سورة النجم			
٩٧	(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾)	٤-٣	٩٣-٨٣

سورة المجادلة		
٩٨	(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ...)	٣ ١٥-٢١-٢٣-٣٦-٤٤-١٢١
٩٩	(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ...)	٤ ٢٤-٢٨
سورة الحشر		
١٠٠	(مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ...)	٧ ٩٢
سورة الممتحنة		
١٠١	(يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ...)	١٢ ٩٢
سورة الصف		
١٠٢	(مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ...)	١٤ ١١٥
سورة الطلاق		
١٠٣	(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ...)	٢ ١٢٤
سورة العصر		
١٠٤	(وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾)	١-٢-٣ ٣٣

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	المخرج	الراوي	رقم الصفحة
١.	(اذهبوا فأنتم الطلقاء...)	البیهقي	الزهري	١٤
٢.	(خير الخيل الأدهم، الأقرح...)	الترمذي	أبو قتادة	١٤
٣.	(ذروني ما تركتكم...)	البخاري	أبو هريره	٣٩-٣٨
٤.	(اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه...)	أبو أمامه الباهلي	مسلم	٥٩
٥.	(من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران...)	الطبراني	ابن عباس	٦٠
٦.	(يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله...)	البخاري	النواس بن سمعان الكلابي	٦٠
٧.	(من يوق شح نفسه، ويضع ربه يدخله جنته...)	ابن أبي حاتم	سعد بن جبير	٧٠
٨.	(اقرأ علي، قلت يا رسول الله: اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ ...)	البخاري ومسلم	عبد الله بن مسعود	٧١
٩.	(إن في النساء لخمس آيات...)	البخاري ومسلم	عبد الله بن مسعود	٧١
١٠.	(أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة؟ ..)	النسائي وأحمد	ابن عباس	٨٧
١١.	(الإسلام يجب ما قبله وإن الهجره تجب ما قبلها...)	أحمد	عمرو بن العاص	٨٨
١٢.	(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده....)	مسلم	طارق بن شهاب (هَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ)	٩١

٩١	حذيفة بن اليمان	الترمذي	١٣. (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر...)
٩٧	علي رضي الله عنه	البخاري	١٤. (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق...)
١١١	يعلى بن أمية	مسلم	١٥. (صدقة تصدق الله بها عليكم، فأقبلوا صدقته...)
١١٣	أبي سعيد	البخاري	١٦. (أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ذلك نقصان دينها...)
١٢٥	معاوية بن الحكم	مسلم	١٧. (اعتقها فإنها مؤمنة..)

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١.	ابن فارس	١٤
٢.	السيوطي	١٤
٣.	الآمدي	١٥
٤.	ابن الحاجب	١٥
٥.	الزركشي	١٦
٦.	الرازي	١٦
٧.	تاج الدين السبكي	١٦
٨.	البيضاوي	٢٠
٩.	الغزالي	٢٣
١٠.	الطوفي	٢٦
١١.	السرخسي	٢٨
١٢.	الإمام أحمد	٣٨
١٣.	أبي يعلى	٣٨
١٤.	ابن كثير	٣٩
١٥.	الشوكاني	٤٣
١٦.	أبوبكر الباقلاني	٤٣
١٧.	إمام الحرمين الجويني	٤٣
١٨.	إلكيا الهراسي	٤٣
١٩.	ابن برهان	٤٣
٢٠.	القاضي عبد الوهاب	٤٣
٢١.	ابن فورك	٤٣
٢٢.	أبو زيد الحنفي	٤٤
٢٣.	أبو منصور الماتريدي	٤٤
٢٤.	الطرطوسي	٤٤

٤٦	الموردي	.٢٥
٥٤	الجاحظ	.٢٦
٦٢	أبو حيان	.٢٧
٦٢	الزمخشري	.٢٨
٦٦	الطبري	.٢٩
٦٦	الألوسي	.٣٠
٦٧	مجاهد بن جبر	.٣١
٦٧	الضحاك	.٣٢
٧٧	السامرائي	.٣٣
٨٠	ابن عاشور	.٣٤
٨٧	ابن عباس	.٣٥
٨٩	الكلبي	.٣٦
٨٩	مقاتل	.٣٧
٨٩	الزجاج	.٣٨
٩٩	القرافي	.٣٩
١١١	الشنقيطي	.٤٠
١١٤	البقاعي	.٤١
١١٥	ابن عطية	.٤٢
١١٧	الحسن	.٤٣
١٢٣	ابن نصر المالكي	.٤٤
١٢٣	التلمساني	.٤٥
١٢٥	النووي	.٤٦



قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٨٥هـ)، دار الكتب العلمية.
٣. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٤. الأحكام في أصول الأحكام، الآمدي تحقيق، عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، دار المصحف، القاهرة.
٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.
٧. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٨. أسباب النزول، علي بن احمد الواحدي، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
٩. أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، عمان، ١٤٢٧هـ.

١٠. أسرار اللغة، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.
١١. أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي (٤٨٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٢. أصول العقيدة، محمود عبد الرازق الرضواني، دار الرضوان ومكتبة سلسبيل، الفصل الرابع، ٤.
١٣. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية، الطبعة الأولى.
١٤. أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة، بيروت.
١٥. انترنت (<https://www.alukah.net/culture/>) تم الوصول للبيانات لمادة الخبر ٦ أبريل الساعة ١ ظهرا).
١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٧. بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية ١٩٩٣م/ط١.
١٨. البحر المحيط في أصول الفقه بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق د. محمد محمد تامر الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٢١هـ.
١٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية.
٢٠. بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي، دار الراف.

٢١. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٢. التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، المطبعة العلمية ج٢.
٢٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢٤. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٤٠٣هـ.
٢٦. تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧. تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨. تفسير البحر المحیط، محمد بن يوسف أبوحیان، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢٠هـ.
٢٩. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين البغوي، دار طيبة للنشر، الطبعة الأولى.

٣٠. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
٣١. تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
٣٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق.
٣٣. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق على الباري دار الفكر، بيروت.
٣٤. تفسير البغوي، محي السنة، أبو محمد الحسين البغوي (٥١٠هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر.
٣٥. تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق سعيد بن صالح بن عفيف، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.
٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٨. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ٤، ١٤١٨هـ.

٣٩. الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠. جمع الجوامع السبكي، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر، الطبعة الثانية.

٤١. حاشية السعد على مختصر ابن الحاجب، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ج٢.

٤٢. الحكم الوضعي عند الأصوليين، سعيد علي محمد الحميري ط١، ١٤٠٤هـ.

٤٣. الدار المنثور، السيوطي، ج٢، دار الفكر، بيروت.

٤٤. دروس في علم الأصول، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٤٥. الدليل الشرعي بين الإطلاق والتقييد، إبراهيم بن عبد الله بن محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة ١٣٣٩هـ .

٤٦. روضة الناظر وجنة المناظري أصول الفقه، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ

٤٧. سنن الدرامي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي، ج٤، تحقيق حسين سليم، دار الكتاب العربي.

٤٨. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان.

٤٩. شرح مختصر الروضة، الطوفى، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٠٨هـ.

٥٠. الصاحبى، لابن فارس، مطبعة السعيد القاهرة، الناشر المكتبة السلفية.
٥١. عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٢. العقد المنظوم في الخصوص والعموم، القرافي، تحقيق احمد الختم، دار الكتبي.
٥٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
٥٤. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية.
٥٥. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت لعبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الأنصاري اللكنوي، تحقيق عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.
٥٦. القوانين الفقهية، لابن الجزئ الكلبي (٧٤١هـ).
٥٧. كتب الحدود في الأصول، ابن الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق نزيه حماد مؤسسة الزعبي للطباعة.
٥٨. الكشف عن حقائق غوامص التنزيل، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٥٩. كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري، دار الكتاب الإسلامي.
٦٠. لسان العرب، ابي الفضل محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.
٦١. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ، الطبعة الثالثة.

٦٢. المبسوط، السرخسي (ت ٤٩٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٦٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطوسي، دار الكتب العلمية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ج ١.
٦٤. المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبدالشافى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٥. المحصول في علم الأصول، للرازي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨هـ.
٦٦. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت.
٦٧. مختصر المنتهى، ابن الحاجب وهو الإمام الشيخ عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس أبو عمر الكردي (٥٧٠ هـ - ٦٤٦ هـ) مع شرح العقيد.
٦٨. المسوده في أصول الفقه، مجد الدين بن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.
٦٩. المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء، د.حمد بن حمد الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
٧٠. معاني النحو، السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.
٧١. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٣م.
٧٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٦٦هـ.

٧٣. المغني لابن قدامة، لابن قدامه الجماعيلي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبه القاهرة.
٧٤. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٥. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، التلمساني، تحقيق محمد علي فركوس، المكتبه المكيه مكه المكرمة، مؤسسه الريان، بيروت.
٧٦. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داؤودي، دار القلم، دمشق.
٧٧. المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.
٧٨. الموجز في أصول الفقه، الأسعدي، محمد عبد الله، دار السلام، ١٩٩٨هـ.
٧٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
٨٠. نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى، الطبعة الأولى.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	استهلال	أ
٢.	إهداء	ب
٣.	شكر وتقدير	ج
٤.	مستخلص البحث	د
٥.	Abstract	هـ
مقدمة		
٦.	مقدمة	١
الفصل الأول أساسيات البحث		
٧.	المبحث الأول: أسباب إختيار الموضوع وأهميته ومشكلة البحث.	٢
٨.	المبحث الثاني: أسئلة وفروض البحث وحدوده ومنهجه.	٤
٩.	المبحث الثالث: الدراسات السابقة.	٧
الفصل الثاني مفهوم المطلق والمقيد وخصائصهما وصيغهما وأنواعهما وأقسامهما		
وحكم كل نوع		
١٠.	المبحث الأول: مفهوم المطلق وحكمه وخصائصه وصيغه وأنواعه وأقسامه.	١٣

٢٥	المبحث الثاني: مفهوم المقيد وحكمه وصيغته وأنواعه.	١١.
٣٤	المبحث الثالث: مفهوم حكم حمل المطلق على المقيد وحاله وشروطه.	١٢.
الفصل الثالث الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورتي آل عمران و النساء		
٥٣	المبحث الأول: تعريف الأخبار.	١٣.
٥٧	المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة آل عمران.	١٤.
٦٩	المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأخبار في سورة النساء.	١٥.
الفصل الرابع الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورتي آل عمران و النساء		
٨٥	المبحث الأول: تعريف الطلب.	١٦.
٨٧	المبحث الثاني: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورة آل عمران.	١٧.
٩٥	المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الطلب في سورة النساء.	١٨.
الفصل الخامس الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورتي آل عمران و النساء		
١٠١	المبحث الأول: تعريف الأحكام الشرعية.	١٩.

١٠٥	المبحث الثاني : الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورة آل عمران.	٢٠.
١٠٩	المبحث الثالث: الإطلاق والتقييد في جانب الأحكام الشرعية في سورة النساء.	٢١.
الخاتمة والتوصيات		
١٣٠	الخاتمة	٢٢.
١٣٢	التوصيات	٢٣.
الفهارس العلمية		
١٣٣	فهرس الآيات	٢٤.
١٤٠	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٢٥.
١٤٢	فهرس الأعلام	٢٦.
١٤٤	قائمة المصادر والمراجع	٢٧.
١٥٢	فهرس الموضوعات	٢٨.